الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة محمد بوضياف المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

قسم التاريخ.

عنوان:

المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال القرن 19 عشر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبة:

- منيرة سبيع

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
قاصري محمد السعيد	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
الدكتور بيرم كمال	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا
برحال أمينة	أستاذ مساعد –أ–	مناقشا

السنة الجامعية : 1437/1436هـ – 2016/2015 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر والتقدير

الحمد الله رب العالمين الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الهادي البشير

السراب المنير ومن حث الأمة على طلب العلم وجني الثمار لأنه الضياء والنورة

عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم.

أما بعد

شكرا منا واعتراف لكل من ساهم في تشجيعنا لإنجاز هذا العمل

سواء من قريب أو من بعيد وجزيل الشكر إلى المشرف بيرم كمال دون

أن ننسى كل الأساتذة المحترمين الذين مهدوا لنا الطريق

الفلاح وفتحوا لنا أبواب النجاح ووجهنا إلى عافية الإصلاح واخص بالشكر الأستاذة

بيرم كمال الذي كان عونا ومرشد وخير سند لنا وأشكر

كافة الأساتذة الذين درسوني من الابتدائي إلى مرحلة الجامعة.

إهداء

عرفنا للعلم والحياء للبحث أقدم ثمرة جهدي إلى الذين قال الله فيهما " وبالولدين إحسانا" سورة الاسراء

إلى التي حملتني وهنا على وهنا وأعطتني زهرة شبابها وأقربهم إلى قلبي" أمي العزيزة"

إلى الذين لم يبخل على بكل بما يملك وإن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها إلى من أضاء مستقبلي

" أبي الحنون" أطال الله في عمره

إلى اللواتي دفعوني للحياة بكل إدارة وإصرار إلى اللواتي إن قدمت لهن كنوز الأرض فلن أفيهن حقهن أمي وعائشة.

إلى مثلي الأعلى في الحياة أخوتي " مهد الوفاء"

إلى الشموع المضيئة والأزهار المنفتحة أطفال البراءة المنيرة

مايسة وأسيا وأيوب وصهيب وعنتر وعلاء الدين وزين الدين ونورة

إلى كل اللواتي ترعرعت بينهم رندة وفاطمة وحسنة ودلال وليلي ولويزة

إلى الأستاذ المحترم بيرم كمال

إلى جميع طلبة تاريخ سنة ثانية ماستر بجامعة المسيلة

- المختصرات الواردة في بحث قائمة المختصرات

1- ط:	طبعة
2- ج	الجزء
3- تر:	ترجمة و تعليق
4- د.ت:	دون تاريخ
5- د.ب:	دون بيت نشر
6- ع	العدد
7- د.ط:	دون طبعة
8- د.س:	دون سنة
9- ع:	العدد
10- د.م:	دون مكان نشر
11- د.م.ط:	دون مكان طبع
12- د.س.ط:	دون سنة طبع

المقدمة

يعتبر موضوع المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال القرن 19م، من المواضيع المهمة، كونه يمثل جانب مهم أو مرحلة مهمة من مراحل تاريخيا الوطني وتكمن أهمية هذا الموضوع كونه يمثل مقاربة بين المورث الثقافي في العهد العثماني، وفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

إشكالية الموضوع :

ويطرح موضوع الإشكالية التالية:

ما هي أهم المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال القرن 19م؟ وما هي وظائف ودور هذه مؤسسات الثقافية خلال بداية القرن 19م؟ وتندرج ضمن هذه الأسئلة التالية:

1- وفيما تمثلت السياسة التعليمية الفرنسية وما وسائلها وأهدافها؟ وما أهم المؤسسات التعليمية التي أنشأتها فرنسا لتعليم الأهالي الجزائريين؟

2- وماذا كانت تهدف فرنسا من وراء تأسيس هذه المدارس

أسباب اختيار الموضوع:

وقد اخترنا هذا الموضوع بالذات، رغبة منا في الاطلاع بشكل واسع على الوضع الثقافي الجزائر خلال القرن 19م، وكذلك للإحساسنا بأن موضوع الثقافة والتعليم، من المواضيع المغيبة في الدراسات التاريخية، حيث أن معظم الطلاب، والباحثين يتوجهون نحو المواضيع السياسية، والعسكرية مبتعدين عن المواضيع الثقافية.

إضافة إلى أن هذا الموضوع كان مقترح من طرف الأستاذ المشرف.

حدود البحث:

وقد حصرنا فترة الدراسة من سنة 1800م إلى 1900م، وذلك من اجل التعرف على المؤسسات الثقافية خلال القرن 19م، بدأ بالوضع العام في الجزائر خلال فترة الحكم

العثماني،(سياسيا وإداريا واجتماعيا وثقافيا)، وأهم مميزاته ثم التعرف بأهم المؤسسات الثقافية خلال بداية القرن 19م،(كالمساجد والزوايا والرباطات والمدارس والكتاتيب ومعمرات كذلك المكتبات، وأهم وظائف هذه المؤسسات الثقافية، ثم تطرقنا إلى سياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية، التي جاءت مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، وأهم وسائلها، وأهدافها التي سعت إلى تطبيقها، الفرنسة والتنصير والإدماج، ثم تطرقنا إلى أهم المؤسسات التعليمية التي أنشأتها فرنسا بالجزائر كالمدارس العربية الفرنسية، والمدارس الحكومية الثلاث، والكوليجات ومدرسة ترشيح المعلمين (النورمالية)، وغاية فرنسا من تأسيس هذه المدارس العربية الفرنسية.

4- **خطة البحث:**

ولدراسة هذا الموضوع وللإجابة عن التساؤلات المطروحة قسمنا موضوعنا هذا، إلى مقدمة وفصل تمهيدي،وفصلين آخرين عالجنا فيهما موضوع الدارسة، وأردفناه بمجموعة من الملاحق ، ثم ضمناه في الأخير بخاتمة، كانت عبارة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة.

أما المقدمة فقد عرفنا فيها بالموضوع، وبينا فيها أسباب اختيارنا له، وأهم العراقيل التي صادفنا أثناء إنجازه، ثم بينا أهم المراجع التي ساعدتنا في دراسة، ثم الخطة المتبعة فيه.

أما الفصل التمهيدي: فكان بعنوان الوضع العام في الجزائر بداية القرن 19م، وكان هذا الفصل عبارة عن تمهيد للموضوع، وتحدثنا فيه عن الأوضاع العامة في الجزائر بداية القرن 19م، أي خلال العهد العثماني، وأهم مميزاته في مختلف جوانب الحياة، السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية.

أما الفصل الأول: بعنوان المؤسسات الثقافية في الجزائر بداية القرن 19م، والذي تكون بدوره من خمسة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان المساجد حيث قمنا بتعريف المساجد وأنواعها، وتطرقنا إلى أهم المساجد التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني، وأعطينا نماذج بمساجد مدينة الجزائر العاصمة ووهران، ثم تطرقنا إلى وضائف ودور المساجد.

أما المبحث الثاني: فجاء بعنوان الزوايا والرباطات، و تطرقنا فيه إلى تعريف الزاوية وأنواع الزوايا كما تطرقنا إلى أهم الزوايا بالجزائر كالزاوية التيجانية، والزاوية الجامع الكبير، وزاوية الرحمانية، كما تطرقنا إلى دور الثقافي والتعليمي التي تقوم به الزوايا، كما عرفنا الرباطات.

أما المبحث الثالث: فجاء بعنوان المدارس عرفنا فيه المدارس كما تحدثنا عن المدارس خلال العهد العثماني، كما تحدثنا عن أهم المدارس التي ظهرت في الجزائر خلال العهد العثماني، وتحدثنا عن مدارس بايلك الغرب كأنموذج،كما تحدثنا عن وظائفها.

أما المبحث الرابع: فجاء بعنوان الكتاتيب والمعمرات، حيث قمنا فيه بتعريف الكتاتيب، وتحدثنا عن الكتاتيب خلال العهد العثماني، وطريقة التعليم في الْكُتَابْ القراني ودور هذه الكتاتيب، ثم تناولنا تعريف المعمرات وتقسيمات فئات الطلبة بهذه المعمرة.

أما المبحث الخامس: فجاء بعنوان المكتبات وتطرقنا فيه إلى تعريف المكتبات، وأوضاع المكتبات قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر، ثم تحدثنا إلى حركة نسخ الكتب كما تطرقت أنواع المكتبات ووضائفها.

أما الفصل الثاني: فجاء بعنوان السياسية التعليمية الاستعمارية وأهم المؤسسات الثقافية الاستدمارية، وتندرج تحته خمسةمباحث.

جاء المبحث الأول:بعنوان السياسة التعليمية الاستعمارية الوسائل و الأهداف.

وتطرقت فيه إلى تعريف السياسة التعليمية الاستعمارية وأهم الوسائل التي استعملتها فرنسا في تطبيق هذه السياسة، وأهدافها التي سعت فرنسا إلى تحقيقها من وراء هذه السياسة كالفرنسية والتنصير والإدماج.

أما المبحث الثاني: فجاء بعنوان المدارس العربية الفرنسية، وتناولت فيه عن تعريف المدارس العربية الفرنسية،هدف فرنسا من وراء تأسيس المدارس العربية الفرنسية وعوامل فشل المدارس العربية الفرنسية.

أما المبحث الثالث: فجاء بعنوان المدار الحكومية الثلاث، وتطرقت فيه إلى تعريف المدارس الشرعية الثلاث،والغرض من تأسيس هذه المدارس، وأهم المراسيم أو مقررات التي جاءت من أجل تنظيم هذه المدارس،وكما تحدثة إلى أسباب فشل المدارس الحكومية الثلاث.

أما المبحث الرابع: فجاء بعنوان المعاهد العربية الفرنسية أو الكوليجات، وتطرقت فيه إلى تعريف المعاهد العربية الفرنسية، وأهداف فرنسا من تأسيس هذه المعاهد وزوال وإندثار هذه المعاهد.

أما المبحث الخامس: فجاء بعنوان مدرسة ترشيخ المعلمين (النورمالية)،وتطرقت فيه إلى تعريف مدرسة ترشيخ المعلمين،كما تطرقت إلى الإطار التربوي والبرامج التعليمية في هذه المدرسة والهدف الأساسي من تأسيس هذه المدرسة.

منهج البحث :

وتسهيلا لعملنا إعتمدت على منهج التاريخي الوصفي، الذي تطابق مع طبيعة الموضوع كما إعتمدت عن المنهج التاريخي التحليلي.

المصادر والمراجع:

للإجابة عن التساؤلات المطروحة اقتضى من الاعتماد على مجموعة من المراجع، وذلك لإماطة اللثام عن بغض القضايا التاريخية، نذكر على سبيل المثال:

كتاب نصردين سعيدوني: في كتابه الأمير عبد القادر، الذي ساعدنا في الحديث عن الأوضاع السياسية للجزائرية بداية القرن 19م.

كتاب التجارة الخارجية للشرق لمحمد العربي الزبيري: الذي ساعدنا في التعرف على الأوضاع الإدارية للجزائر، وأهم المقاطعات والإدارية للجزائر في تلك الفترة.

كتاب لحمدان بن عثمان خوجا(المرآة)، حيث ساعدنا في الحديث عن الجانب الاجتماعي للمجتمع الجزائري بداية القرن 19م.

كتاب محمد مبارك الميلي " تاريخ الجزائر في القديم والحديث: الذي ساعدني في التعرف على الحياة الثقافية في الجزائر.

كتاب تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الأول لأبو قاسم سعد الله: هو كتاب مهم ساعدني في الفصل الأول كله تقريبا كونه مرجع مهم يدرس الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، وساعدني في التعريف بأهم المؤسسات الثقافية في الجزائر بداية القرن 19م.

وكذلك كتاب الحياة الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني لأحمد مريوش: وهو كتاب ساعدني في التعرف على أوضاع الثقافية للجزائر بداية القرن 19م، ساعدني في تعريف بعض المؤسسات الثقافية.

وكذلك كتاب لرابح تركي عمامرة بعنوان التعليم العربي والشخصية الوطنية:وقد كان هذا الكتاب بمثابة المرشد فيما يتعلق بالوسائل والأهداف التي كانت إدارة الاحتلال تسعى لتطبيقها.

كما اعتمدنا على كتاب سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر لعبد القادر حلواش: وقد قدم لنا هذا الكتاب معلومات غزيرة ساعدتنا في فصل الثاني من البحث لكونه كتاب متخصص في دراسة الوضع التعليمي للجزائر فترة الاحتلال .

كذلك مؤلف آخر للأبو القاسم سعد الله بعنوان تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الثالث، الذي ساعدني في تعريف أهم المؤسسات التعليمية التي أنشأتها فرنسا لتعليم الجزائريين.

كذلك كتاب آخر لتركي رابح عمامرة بعنوان الشيخ عبد الحميد بن باديس: رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر الذي ساعدني في تعريف بأهداف السياسة التعليمية الفرنسية

صعوبات البحث:

كما لا يخلو أي بحث كما لا يخلوا أي بحث علمي من صعوبات، فقد واجهتنا العديد من العراقيل نذكر من بينها:

- قله المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع البحث.
- غزارة المادة العلمية في بعض عناصر البحث وقلتها في عناصر أخرى.
- ضيق الوقت الذي كان سببا من الأسباب لم تساعدنا للغوص في ضمار الموضوع.

و في الأخير أحمد الله عز وجل على توفيقي في إنجاز هذا العمل كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف بريم كمال، وكل من ساعدني على إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد و لو بكلمة طيبة.

الفصل التمهيدي:

الوضع العام في الجزائر بداية القرن 19م

تمهيد:

أولاً: الأوضاع السياسية والإدارية

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية

ثالثا: الأوضاع الثقافية

تمهيد:

تعتبر مرحلة حكم الدايات من أهم مراحل الحكم العثماني في الجزائر، وقد تميزت هذه المرحلة بإستقلال إيالة الجزائر عن الدولة العثمانية، كما أصبحت للجزائر حدود وجيش منظم، وعاصمة معترف بها دولياً، خاصة بعد أن اكتسب الدايات هذه المرحلة لقب داي وذلك سنة 1711م، وبذلك أصبحت السلطة المطلقة بيده لتسير شون إيالة الجزائر، ولم تعد تربطهم بمركز الخلافة سوى علاقة التعاون المشتركة فيما بينهم، وكما عرفت مرحلة الدايات أيضاً، تغيرات مست مختلف الجوانب السياسية الاجتماعية والثقافية.....الخ.

أولاً: الأوضاع السياسية والإدارية.

لقد تميزت الأوضاع السياسية في الجزائر في ظل حكم الدايات، وهي المرحلة الرابعة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر[1]، والتي استمرت من (1671م-1830م)، تميزت بالسيطرة الطائفة الانكشارية على مقاليد الحكم، بعد أن كان في أول الأمر الداي يختار من طرف طائفة رياس البحر[2].

كما وضع الأتراك في هذه المرحلة " ديوانيون" ديوان خاص وديوان عام، فالديوان الخاص هو المجلس التنفيذي الذي يترأسه الداي الذي ينخب من قبل الأتراك مدى الحياة، ويتمتع بحكم مطلق[3].

---

[1]- نصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر،(د م ط): مؤسسة عبد العزيز البابطين، 2001، ص 105.

[2]- الغالي الغربي: العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، (1 س ط)، ص20.

[3]- عمار عمورة: موجز في التاريخ الجزائر،ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2001، ص 104.

و باختصار كان التنظيم السياسي كالأتي:

1/ الداي:

ويعتبر الداي في هذه الفترة الحاكم أو القائد العام للجيش في البلاد، خاصة بعد أن تعززت سلطته بإلغاء منصب الباشا سنة 1711م، وتدهور نفوذ الديوانين[1]، كما لم يكن هناك نظام محدد و مضبوط لتعينه، ولم تكن فترة حكمه محدودة[2].

وكان الداي يبقي على رأس السلطة إلى غاية وفاته إن لم يعبده غيره أو يستقيل، وهناك نوع من الاتفاق على أن الأمير" الداي" إذا مات يتولي الخز ناجي أو أغا العرب مكانه، ولكن هذه القاعدة لم تكن محترمة دائما لأن السلطة أحيانا يتولها عضو أخر من أعضاء الهيئة التنفيذية، وأحيانا أخرى يوصى الداي بمن يراه مناسبا ليتولي السلطة بعده،فمثلا أوصى علي باشا بالسلطة لمحمد باشا.

أما فيما يخص وصول الداي إلى سدة الحكم، وتعينه، فيتم إما عن طريق التمرد الإنكشارية، أو قد يكون نتيجة مؤمرة يدبرها أعضاء الهيئة التنفيذية، وبعد أن تتم مرحلة تعين الداي بطريقة من الطرق، تأتي مرحلة المبايعة من الديوان الأكبر، والشخصيات المتنفذة، وبعد التنصيب يعن الداي باشا من طرف السلطة، ويقول حمدان بن عثمان خوجة "عندما تنتهي عملية التنصيب، تنصيب الداي يكلف أحد أشخاص بذاهب إلى الباب العالي للإخبار عن وفاة الباشا القديم، ويقوم الديوان بإنتخاب الحاكم الجديد وبهذه المناسبة نكتب رسالة تحمل إمضاء خاتم كل واحدة من أعضاء الديوان، وخاصة القاضي والمفتي ونقيب الأشراف، ويوافق أعضاء المدينة على هذا الإختيار، ويشهدون على مقدرة الشخص المعين ويذهب الرسول أغا الهداية حاملا هدية إلى عاصمته الإمبراطورية،

---

[1] عمار بوخوش: التاريخ السياسي للجزائر(من بداية ولغاية 1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص64.

[2] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، (1514-1830)، د ط ، دار هومة للنشر والطباعة، الجزائر،2005، ص 278.

ليطلب من الباب العالي أن يعطف على الإيالةن ويقوم بطلب المساعدة والحماية، ويقوم الداي بإختيار أعضاء الحكومة السابقة، كما يلعب الداي دوراً مهما ورئيساً في منظومة الحكم، فهو الذي يترأس الهيئة التنفيذية، ويعين البايات وخلفائهم، وهو الذي يترأس الديوان الأكبر، ويقضي جلَّ وقته في إدارة شؤون الإيالة[1].

وهو الذي يقوم بتنظيم الجيوش، ومراسلة القبائل المختلفة، قصد المحافظة عن الأمن،وحماية تلك القبائل من سائر أنواع الظلم[2].

وكانت المراسيم لا تسمح له بالتمتع بالحياة العائلية، وقد جرت العادة أن يبقى الداي مجبراً لا مخيراً على العيش والإقامة في قصر الجنينة ومنذ اليوم الأول الذي يتم فيه انتخابه يفصل عن عائلته، لأن الدخول النساء إلى القصر ممنوع إلى يوم المحكمة.

وبعد صلاة ظهر يوم الخميس، يذهب الداي ليقضي ليلته في منزله، وقبل ظهر اليوم الجمعة يأتي المحافظون لأخذه إلى صلاة الجمعة، ثم يرجع إلى القصر من جديد[3].

ونجد الداي قد كان محاط بتنظيم إداري خاص به، وكذلك يساعده في تأدية مهامه موظفين سامين من الأتراك، وهم بمثابة الوزراء يشكلون الديوان، لتسهيل مهام الداي ومساعدته في تأدية وظائفه.

الديوان:

يتشكل الديوان من أشخاص، يقوم الداي بإختيارهم، رغم أن سلطة الديوان محدودة، إذ بإمكان هذا الديوان، أن يصادق أو يرفض قرارات الداي، وذلك حسب ما يحلو

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص278.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزوبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2006، ص 87.

[3] عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود على محمود عامر، دار النهضة العربية، بيروت ،1989، ص 21.

له[1]،والأشخاص الذين يتشكل منهم الديوان ويساعدون الداي في تأدية مهامه، هم على التوالى:

- **الخزناجي:** وهو نائب الداي المكلف بالخزينة العمومية.
- **أغا الصباحية:** وهو القائد العام للجيش.
- **وكيل الخراج:** وهو المسؤول عن الورشات التي تبني فيها السفن، وتمويل الأسطول بأسلحة، وصيانة الموانئ البحرية، والحربية وتحصينها، وهو بمثابة وزير البحرية.
- **خوج الخيل: و هو المكلف بالجباية، والمرافق العامة التابعة للدولة.**
- **بيت مالجي:** هو الذي يسهر على تسير بيت المال، والعقود والمواريث.
- **الكتاب:** هم أربعة يرأسهم الباشكاتب، يتولون مهام إدارية متنوعة.
- **شيخ الإسلام:** وهو المكلف بالعدول والشؤون الدينية.
- **وكيل الخراج:** و هو المكلف بالمؤنة الغذائية للسكان، وأخيراً رجال الأمن وقائد الفحص المكلف بتحصيل الضرائب.
- **الباي:** هوالذي يشرف على الأقاليم نيابة عن الداي[2] .

هذا بالنسبة للتنظيم السياسي، أما الإداري وبعد أن صار الحكم لا مركزيا أو كل أمر المقاطعات لتسير نفسها تسيراً ذاتياً وهي كما يلي:

- **دار السلطان:** وهي مدينة الجزائر وضواحيها لأنها تابعة مباشرة للداي[3].
- **بايلك الغرب:** كانت عاصمته في البداية مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد جلاء القوات الأسبانية منها.

---

[1] جميس ولسن ستفن: الأسرى الأمريكان في الجزائر(1785– 1797)، ترجمة علي تابليت،منشورات تالة، الجزائر،2008، ص 184.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص104.

[3] محمود باشا محمود. الاستلاء على إيالة الجزائر أو ذريعة المرحة، ترجمة عزيز النعمان، دار الأمل، الجزائر، 2005، ص12

- **بايلك التيطري:** عاصمته المدية وهو أصغر مساحة.
- **بايلك الشرق:** وعاصمته قسنطينة[1].

وكان على رأس كل بايلك باي، لم مطلق الصلاحية، يعينه الداي، ويخضع له، وينقسم كل بايلك إلى أوطان، وعلى رأس كل منهم قائد، وكل وطن بدوره ينقسم إلى قبائل، ودواوير يواجهها شيوخ[2].

وقد اعترفت أغلبية الدول الأوربية بتلك السيادة كما اعترفت الولايات المتحدة بها، حيث عينت أعوان دبلوماسيين بجوار الداي[3].

وقد عرف حكم الأتراك في عقد الأخير من تاريخ الدولة العثمانية، قدرا كبير من الفساد، والتنافس على السلطة، وانغماس وفي المحرمات والشهوات، واضطهاد الجزائريين،ونهب أرزاقهم، واستخلاص الضرائب بالقوة من السكان من خلال الحملات العسكرية المحلات، هذه الأخيرة التي اقترفت فضائع كبيرة، كتعريض سكان للقتل والتنكير ومصادرة وسائر التعسفات[4].

ولقد أدت تلك المظالم، التي كانت ترتكب ضد الأهالي، إلى نشوب عدة إنتفاضات وانتشار التمردات في عدة جبهات من البلاد منها[5]:

---

[1] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،192، ص ص 20-21.

[2] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من(1830- 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص18.

[3] محمد باشا محمد،المرجع السابق، ص 12.

[4] بشير بلاح: نفس المرجع، ص18

[5] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره 1800-1830 ، مذكرة للحصول على شهادة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 1988، ص 30

ثورة ابن الأحراش:

إسمه الكامل هو محمد عبد الله الشريف[1]، وأعلن هذا الأخير الحرب ضد السلطة البايلك، وتركزت ثورته في شرق البلاد فخضعت له مدينة القل، ثم إتجه نحوى قسنطينة، وقاتل أهلها في غياب الباي عثمان، وعندما علما هذا الأخير، بثورته، سارع بالرجوع إلى المدينة ، ولكن ابن الأحراش تمكن من قتله، وعندما وصل الخبر إلى الداي مصطفي باشا بتحركات ابن الأحراش، قام بإرسال قواته لإلقاء القبض عليه، ولكنها لم تحقق نجاحاً وعين عبد الله بن إسماعيل بايا على قسنطينة، وبعد معارك طويلة تم القضاء على هذه الثورة[2].

كما ظهرت ثورة أخرى وهي:

الثورة الدرقاوية:

وهذه الثورة قادها الشريف الدرقاوي في وهران، وجاءت بعد نجاح أول داعية درقاوي بنواحي تلمسان، الذي قام بتجنيد الفلاحين ضد سلطة الأتراك، الأمر الذي حفز الشريف الدرقاوي على القيام بثورته التي تم القضاء عليها بعد تعين باي جديد على وهران[3].

وكما كانت هناك ثورات أخرى نذكر منها:

ثورة محمد التيجاني، وثورة أحمد خوجا، وثورة الأتراك على الداي مصطفي[4] كما كان الصراع على الحكم من أجل كسب الأموال والثروات بشتا الطرق، وهو الذي طغى في الغالب على السياسة التي كان يسلكها بعض الحكام الأتراك بإيالة، وهذا الأمر جعل أوربا

---

[1] محمد صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص29.

[2] أحمد توفيق المدني: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1754-1830) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص85-87.

[3] نص ردين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص ص80-81.

[4] أحمد توفيق المدني،:مرجع سابق ،ص ص 80-88.

تتحالف للقضاء على حكومتهم، منذ 1791م، وأخذت البلاد الجزائرية تسير نحو التدهور، واهتز بذالك نظام الحكم وكثرت الاغتيالات وعمت الفوضى الناتجة عن تجاوزات الحكام الأتراك،وتمرد القبائل وتناحر فيما بينهم[1].

ولقد وصف أحد الكتاب الفرنسيين حالة الجزائر في أواخر القرن 18م، وبداية القرن 19م، بقوله:"إنه في حوالي عام 1791م، دفعت الفتن التي تسببت فيها مظالم الداي والبايات وموظفين المحلين الآخرين، عدد كبير من السكان للبحث عن ملجأ أمن لهم و في الجبال الصعبة المسالك حيث تندر وسائل العيش، وقد كان هؤلاء السكان، يضطرون في بعض الأحيان إلى حمل التراب وتهيئته للزراعة، ما كانوا في حاجة إليه لسد رمقهم، وقد كانت محاصيل الجزائر قبل ذلك تفي بحاجة السكان، ويصدر قسم منها إلى الخارج[2].

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية:

يذكر حمدان بن عثمان خوجا في كتابه المرآة، أن عدد سكان إيالة الجزائر كان عشر ملاين نسمة[3]، لكن الإحصائيات الفرنسية نفت هذا الرقم، فحسب إحصائيات سنة 1856 بلغ عدد الجزائر 2.3 مليون نسمة، ولابد أن نلاحظ هنا أن السلطات الاستعمارية لم تكن قد إمتدت في هذه السنة، إلى كل جهات الإيالة، وبالتالي فإن هذا الرقم يكون أقل من الرقم الحقيقي وخاصة وأن عملية الغزو، كانت سببا قي مقتل عدد كبير من السكان، ولهذا يذهب المؤرخين إلى القول أن عدد سكان الجزائر كان حوالي ثلاثة ملاين نسمة[4]، وهؤلاء السكان كانوا موزعين في المدن والأرياف، بمعنى ولكن أغلبهم كانوا في

[1] صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة، قسنطينة: 1826–1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص 14.

[2] ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص119.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص13.

[4] صالح عباد : مرجع سابق ، ص354

الأرياف، حيث يؤكد المؤرخين أن حوالي90% كانوا في الريف بمعنى أن المدن كانوا فيها الأقلية ضئيلة لاتتعدى5% من مجموع السكان[1].

وكان مجتمع الجزائري مقسما إلى سكان المدن، ومن أهم المدن الجزائرية في أواخر العهد التركي الجزائر، ووهران وتلمسان ومازونة والمسيلة .....الخ، ويسكن هذه المدن طوائف نذكر من بينها:

1/ **الطائفة التركية:** ويشكل الأتراك الطائفة المنعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكة بالغتها التركية، ومذهبها الحنفي، كما تخضع لنظام معين، ولها امتيازات خاصة، كما نجد أغلب هذه الطائفة من جنود الإنكشارية، وكانوا يستقرون في الحصون والثكنات مدينة الجزائر.

2/ **الطائفة الكراغلة** : وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات، فهم أقرب إذاً الأهالي إذاً من قرب الأتراك إليهم، وهم يشكلون طائفة فوق الطوائف الأخرى ولكن تحت طائفة الأتراك.

3/ طائفة الحضر: وهم الذين يقطنون المدن بصفة دائمة وهم في مدينة الجزائر صنفين البلدين وصنف الأندلسيين، وهم أهالي ولدوا بمدينة الجزائر، واستقرت عائلتهم بها منذ القديم، وقد تزايد عددهم، وكان أغلبهم يمارسون التجارة وبعض الأخر يمارس الصناعة[2] .

4/ **الطائفة البرانية:** وتطلق على الذين جاءوا من خارج أسوار المدينة ، تميز لهم عن سكان المدينة، كالبسكريون والقبائليون والأغواطين وغيرهم.

[1] خيفي هلال: اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،2009،ص 163.

[2] صالح عباد: نفسه، ص ص 355-365

5/ **طائف الدخلاء:** وهم الأجانب عن البلاد وعن الإسلام، ونجد في خانة الدخلاء العبيد السود المسحيين والأحرار واليهود وهذه الأخيرة ارتفع شأنها بسبب قدم وجودهم ودورهم الاقتصادي.

أما فيما يخص سكان الأرياف، بناء على تصنيف لويس رين نجد أصناف من القبائل والأرياف الجزائرية، نذكر من بينها:

- **قبائل الأجواد أو النبلاء:**

وهم الذين فرضوا سلطاتهم في منطقة من المناطق تتسع وتضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية، وقد اعترف الأتراك بنفوذ الأجواد أو النبلاء،وقد كانت هذه القبائل تتكاثر في العهد التركي.

- **قبائل المرابطون:**

وكان العائلات المرابطية حوالي 115عائلة حسب إحصاءات تعود إلى سنة1880م، وكانت قوة هذه العائلات تمكن في استخدامهم الدين، كما كانت السلطة المركزية التركية تخشاهم كثيراً.

- **قبائل المخزن:**

وهده القبائل لجأت إليها السلطات التركية إلى تجنيدها لإستعمالها كقوة ضاربة في الأرياف،كما حصلت على امتيازات من السلطة التركية و كالانتفاع من أراضي البايلك،والإعفاء من الضرائب.

- **قبائل الرعية:**

وهي قبائل لم تحضى بامتيازات من السلطة التركية وكانت، هذه القبائل تدفع الضرائب والرسوم المختلفة، كما كانت تتواجد في مناطق وعرة تصعب الوصول إليها[1] .

أما لغة المعاملة بين السكان فكانت اللغة التركية، أما فيما يخص المرأة فلم تكن تخالط الرجال ولا تخرج من المنزل إلا عند الضرورة، للمقبرة أو التبرك بالأضرحة[2].

أما الحالة الاجتماعية لسكان فقد شهد القرن 19م، موجةً من فترات المجاعة والقحط،وتدهور أوضاع المعيشة لسكان، وندرة المواد الغذائية التي أصبحت تباع في الأسواق بأثمان باهضة وكذلك قلة الأدوية مما أدى إلى تدهور الأوضاع الصحية للسكان، فالجزائر كانت تكاد تخلو من الصيدليات[3] .

صيدلية واحدة كان مقرها مدينة الجزائر، بالقرب من قصر الداي، ومن أهم الأدوية التي عرفتها الجزائر وباء سنة 1817م، ودام ثلاث سنوات وعم جميع أنحاء البلاد، حسب شهادات القنصل البريطاني فإن جماعات كثيرة من الأهالي كانت تموت في الشوارع[4].

وفي العموم تميزت الأوضاع باضطرابات، وتوترات إنكشارية[5]، وكانت تتأثر بأمراض والأوبئة وكوارث الطبيعية، والحياة في الريف كانت أشد قسوة من المدينة، إذا كانت القبائل في الريف تتعرض للغازات التركية و بسبب رفضها لاستجابة للضرائب المفروضة عليها وكانت القبائل الجزائرية تعيش ظروف، وصراعات دموية نتيجة السياسة التركية التي كانت تستهدف الحيلولة دون وحدتها، لأن ذلك كان يشكل في

---

[1] المرجع نفسه: ص ص 355-366

[2] عمار عمور:المرجع السابق، ص 107.

[3] حنيفي هلال، المرجع السابق، ص ص 163-165.

[4] نفس المرجع: ص ص 163-165.

[5] الإنكشارية : واصلها في التركية (يني جاري) بمعنى القوات الجديدة أو الجيش الجديد أو نظام جديد: انظر سهيل صبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الفهد الوطنية، السعودية،2000، ص 41.

إعتقادهم أكثر الحكام خطراً على وجودهم، الأمر الذي لم يحقق انصهار المجتمع في بوتقه واحدة مع الأتراك، وظل هذا المجتمع يعاني من فرقة موحشة وعدوات قاتلة[1].

ثالثا: الأوضاع الثقافية.

كانت الحياة الثقافية في العهد العثماني تتميز بالطابع الإسلامي، وكانت تعمل على صهر السكان حتى يشعروا بإنتمائهم لبلد واحد، وعندما نتحدث عن الطابع الإسلامي للثقافة فليس المقصود المحتوي الديني فقط، بل المحتوي الحضاري، بما في ذلك التعليم، والتنظيم الثقافي، والعلاقات الاجتماعية، وقد شهد عدت فرنسيين، شاهدوا الجزائر خلال فترة الاحتلال بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر، وأن سكان الجزائر في هذه الفترة قد يكون أكثر ثقافة من سكان فرنسا، فأغلب السكان يعرفون القراءة والكتابة، كما يقول روزي: كما أكد هذه الفكرة ولسان آيسر هازي الذي يرى نسبة الأمية في الجزائر كانت سنة 1830 م اقل منها في فرنسا ولعل هذه الشهادة تعتمد على شاهدة صاحبها في العاصمة، وضواحيها فقط، أما في الريف فيصعب التسليم بأن التعليم كان منتشر، ومن الثبات أيضاً أن المدارس كانت منتشرة في المدن مثل الجزائر قسنطينة وتلمسان[2].

وبفضل أموال الأوقاف انتشر التعليم في المدن والأرياف، وكان معظم الجزائريين يحسنون القراءة والكتابة والحساب، وهذا ملاحظه الفرنسيون عند احتلالهم للجزائر[3]، كما أكد الرحالة فيلهم شيمبر الذي زار الجزائر بعد عشرة أيام من احتلالها، حيث قال حول هدا الموضوع في كتابه الذي جاء بعنوان " رحلة فيلهم شيمبر إلى الجزائر سنتي1831-1832" ما يلي:" لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير

[1] صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستغلال، مراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص ص 270-271.

[2] محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،(د ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،(د س)، ص 317.

[3] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ(ما قبل التاريخ إلى غاية 1962)، دار المعرفة، الجوائر، 2009، ص 285.

أنني لم أعثر، في حين إن وجدت ذلك في بلدان جنوب أوربا، فقلها يصادف المرء ما يستطيع القراءة والكتابة من بين أفراد الشعب[1].

التعليم:

فقد كان منتشرا في كامل أنحاء الجزائر، وكان يشرف عليه رجال الدين، وحفظة القرآن الكريم، في المساجد والزوايا والمؤسسات التعليمية الأخرى.[2]

وكانت بعض الأماكن كالمساجد والزوايا في الجزائر، تضاهي أو تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجوامع الكبرى كالجامع الأموي بالدمشق، وحرمين شريفين، وتعتبر كل من قسنطينة وتلمسان والجزائر، من أهم المراكز الثقافية في البلاد، ففي قسنطينة كان هناك 42 مسجد للتعليم الثانوي، يدرس فيه مابين 200إلى 7000 تلميذ، وكذلك 90مدرسة ابتدائية تحتوي على 3000.00 تلميذ تتراوح أعمارهم مابين 6 إلى 10 سنوات، وكان التعليم يتم في الجزائر عبر المراحل، منها المرحلة الابتدائية، ولقد كانت المدارس الابتدائية،في الجزائر منتشرة في المدن والقرى والجبال، وكانت تلفت نظر الزائرين وتضم عادة التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم مابين الرابعة والخامسة، ويتم في هذه المرحلة تلقين القرآن الكريم' تحت إشراف معلمين يختارهم سكان الحي، وعادة ما تدفع أجور المعلمين من أموال مما تدره وأملاك الأحباس أو من عند أولياء الطلابة.

أما الرحلة الثانوية:

تتم في المساجد ويتلقى الطالب في هذه المرحلة، مبادئ الفقه والنحو الصرف.

أما الرحلة العالية:

فتتم في مدارس محلية والمساجد الكبيرة والجامعات العربية كالأزهر والزيتونة ولا يدخلوها إلى الطلاب المتفوقون[1].

---

[1] أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855) و مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 15.

[2] صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ المرجع السابق، ص 153-154.

وكان يوجد بمدينة الجزائر لوحدها في نهاية العهد التركي، حوالي مائة مدرسة ولكن هذا لا يعني أن الحركة الثقافية، كانت في المستوى التي كانت فيه الجزائر في العصور السابقة، كالعهد الحمادين، والزيانيون، بحيث كانت الثقافة هذه الفترة أقرب للثقافة التقليدية، ولا تساير العصر الحديث، وهذا لقلة إنجاب الجزائر لعلماء بارزين، سواء في الميدان الفقهي أو الأدبي أو العلمي، لأن جهد الأتراك كان منصبا على الجانب العسكري، وهذا ما خلق فروق جوهرية واسعة بين المسلمين والأوربيين، وحال دون إطلاع الجزائريين على ما كان يجري في أوربا من اختراعات وتطورات في كل المجالات[2].

إضافة إلى ذلك لم تحدث بالجزائر نهضة علمية، تواكب تلك الحركة التي ظهرت في أوربا، وقد وجه ابن العناني رائد التحديد الإسلامي في أواخر العهد العثماني، للأخذ بها توصل إليه الغرب من إختراعات لتحقيق الانطلاقة الحضارية، ولكن الخلافة العثمانية،والعالم الإسلامي، كان قد دخل في صراعات دموية، حيث كانت كل هذه العوامل مجتمعة تمهد للقابلية للاستعمار كما وصفها مالك بن نبي، في حين انطلق الغرب كالسهم في تحقيق الانجازات أكدت تفوقه في الوقت التي باتت فيه الجزائر مهيأة للإحتلال[3] .

[1] أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، (د ط)،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أطول نوفمبر،(د ،س)، ص ص 15-16

[2] عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص ص 107-108

[3] صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، مرجع سابق،ص 172

الفصل الأول:

المؤسسات الثقافية في الجزائر بداية القرن 19م

تمهيد

المبحث الأول: المساجد

المبحث الثاني: الزوايا والرباطات

المبحث الثالث: المدارس

المبحث الرابع: الكتاتيب والمعمرات

المبحث الخامس: المكتبات

تمهيد :

تمثلت المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، في المساجد ،والزوايا والرباطات ،والكتاتيب وكذلك المدارس، والمكتبات، ومعظم هذه المؤسسات والمراكز الثقافية، كانت مخصصة للتعليم، أكثر ما هي مخصصة للثقافة بمفهومها الحالي، كما لم يكن من بين هذه المؤسسات السالفة الذكر جامعة أو معهد عال، بالرغم أنه كانت هناك مساجد والزوايا ومدارس تنشر تعليما مستو العالي.

المبحث الأول: المساجد:

قال تعالى في كتابه العزيز "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ" [1].

المساجد: تعتبر من بين المراكز التعليمية، وقد كانت مخصصة للعبادة والتعليم، وعادة ما تنتسب إلى مؤسسيها من السياسين والعسكرين والمصلحين، فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة أو العيدين، وكثير ما كان يسمى هذا بالجامع الخطبة وبعض هذه الجوامع تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، وغالبا ما كانت المساجد غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء بل هي منسوبة إلى مؤسيسها من السياسين والتجار العسكرين، وكان المسجد ملتقى العباد ،ومجمع الأعيان ،ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة. [2]

1- أنواع المساجد:

كانت المساجد تحدد بناء على مؤسيسها، فهناك أنواع كثيرة:

- **النوع الأول قام ببناءه الحكام:** وهذا النوع من المساجد في نظرهم جزء من واجبهم الديني، لخدمة المجتمع الإسلامي، وللمساعدة في تأدية الشعائر الدينية وكذلك للكسب عطف الرعية، وربما قد يكون تأسيس هذه المساجد بدافع الشهرة لهم، ونجد هذا النوع من المساجد في الجزائر العاصمة، كالجامع الكبير والجامع الجديد الذي كان مقر للمفتي الحنفي، وكذلك جامع قسنطينة.

- **النوع الثاني:** من المساجد قام بتأسيسه الأثرياء من الناس، وذلك عن طريق بناءه وصيانته والوقف عليه من أموالهم الخاصة، بهدف التقرب إلى الله عزوجل، وكذلك من

[1]- القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 18.

[2]- ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (155- 1800)، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص ص (245- 246).

أجل استمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين وقد يكون بهدف كسب الشهرة، وهذا النوع خلال العهد العثماني موجود في مدينة بجاية. [1]

التي اشتهرت بمساجدها القديمة والحديثة، وكذلك عنابة، التي بني فيها مسجد سيدي أبي مروان، ومسجد صالح باي، وكذلك معسكر مثل جامع محمد باي الكبير.

- **النوع الثالث:** وهذا النوع من المساجد، قامت بتشييده المؤسسات الخيرية، وهو يعتبر بمثابة عمل مكمل لعمل الولاة والأغنياء والشيوخ، وأعداد هذا النوع من المساجد، لا تحصى بمختلف جهات الجزائر.

ولاحظ كثير من الباحثين أن هذه المساجد كانت متواضعة، وقارنوا بين المساجد التي بناها الأثرياء والمساجد التي بنيت من طرف الأهالي، فهي مبنية بالحجر والجبس وصوامعها منخفضة، وقوائمها ضخمة، وفراشها بسيط من الحصير والزرابي، أما المساجد العثمانية، فتتميز بالدقة البناء وغنية بفراشها وزخرفتها المتنوعة. [2]

والمسجد هو الرابط بين أهل القرية والمدينة أو الحي، لأن الجميع يشتركون في بناءه، كما كانوا يشتركون في أداء الوظائف فيه، وقد أشاد أبو القاسم سعد الله في كتابه نقلا عن الورتلاني ببعض مساجد قسنطينة، حيث يقول «أن بعضها متقن إتقان مسجد الباشا بطرابلس، حتى بانيها واحد».

وكذلك يذكر أبو قاسم بإشادة كل من الدرعي والعياشي، بجامع بسكرة، الذي كانت له مئذنة في غاية الإتقان والطول والسعة بقدر الدابة على الصعود إليه. وأدرجه 140 درجة والمسجد واسع جدا، ومتقن البناء [3]، بإضافة إلى هذه المساجد بحد بمدينة الجزائر

---

[1]- أحمد مريوش: مرجع سابق، ص ص (13- 14).

[2]- أحمد مريوش: مرجع سابق، ص ص (13- 14).

[3]- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص ص (285- 259).

جامع السيدة [1]، الذي يعتبر أية في الفن المعماري، وكذلك مساجد أخرى في كل من عنابة والمدية وغيرها.

وقد إهتم العثمانيون بالجزائر ،ببناء المساجد، وتحبيس الأوقاف عليها، ولم يهتموا بالعمران، وكانوا يقومون بتشييد المساجد وتأمين الموارد لحمايتها والإنفاق على إقامة الشعائر الدينية فيها وكذلك التعليم. [2]

ويذكر سعد الله رحمه الله، أن المساجد خلال العهد العثماني، كانت تتمتع بالمداخيل ضخمة، وأقل ما يمكن أن يقال عنها معتبرة ومصدرها الأوقاف، وهذه المساجد تحتوي على المحراب والمنبر والصومعة، وقناديل للإضاءة وماء للوضوء، وغالبا ما كان يلحق بهذه المساجد كتاتيب لتحفيظ القرآن، ويسهر على هذه المساجد موظفين كالوكيل والخطيب والمدرس والمؤذن والإمام[3] إلى غير ذلك من الأشخاص الذين يسهرون على خدمة هذه المساجد.

وحتى الأجانب نجدهم كذلك تحدثوا عن مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، من بينهم ج- أوهاين ستريت، الذي وصف المساجد بقوله :"أما المساجد فهي متقنة البناء، منها عشرة مساجد كبيرة ذات منارات، أما التي تقل عنها شأنا فعددها يفوق الخمسين، وهذه المساجد تظل مفتوحة طوال اليوم، لأداء الصلوات وتقام فيها خمس صلوات في اليوم"[4]

---

[1]- جامع السيدة: من أقدم مساجد العاصمة، وقد بنته كما تقول بعض الروايات بنت مولاي الناصر ملك بجاية، وقد سمي باسمها جامع السيدة، وجدده محمد باشا عثمان بعد أن هدمته قنابل الإسبان في القرن 18م، وجمله بأعراص الرخام الأبيض، وزين حيطانه بالزليج ويعتبر تحفة عمرانية أنظرا أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص253.

[2]- العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر، مجلة سيرتا، ع3، 1980، ص 64.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص29.

[4]- ج أوهابن ستريت: رحلة العالم الألماني ج، أوهابن ستريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732م)، تر نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص ص (37- 38).

2- أهم المساجد التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني:

ونذكر على سبيل المثال أهم المساجد بمدينة الجزائر العاصمة:

1/ الجامع الأعظم: ويسمى أيضا الجامع الكبير، وهو من أعظم المساجد بالجزائر العاصمة، وهو مسجد للمالكية، إذ قبل نزول الأتراك بالجزائر، لم يكن هناك مسجد للحنفية، وتشيده يزيد بالكثرة عن تسعة قرون.

وبني هذا المسجد أو الجامع الأعظم كما كان يسمى في العهد المرابطي، على أنقاض كنيسة رومانية، ويرجع الفضل في تشيده إلى أمير المسلمين يوسف تاشفين، وذلك سنة 409هـ - 1018م، أما مئذنته فهي متأخرة[1] عن تاريخ تأسيسه بقرنين ونصف إذ يرجع بناءها إلى أوائل القرن الثامن هجري، وكان ذلك بأمر من ملك تلمسان أبي تاشفين بن أبي حمو الزياني. [2]

وقد وصف وليام كاث كارث الجامع الكبير بقوله :"توجد فيه ميضاء وفيه عدا ذلك فهو مجهز ومبني على منوال الجامع الصغير، والجامع الكبير أوسع ومنارته أعلى أكثر، وهذه المنارة وغيرها من المنارات تضاء في شهر رمضان بالليل فتشع ضوءا جميلا يبدو رائعا، حينما يراه الرائي، وعلى المسجد كتابات لا يمكن قرأتها بالعين المجردة، ولايمكن لأحد معرفة محتواها، والمسلمون يتركون أحذيتهم في الخارج، مثلما هو متعارف عليه عندهم، وكثيرا ما يحدث أن يقوم العبيد بسرقة عشرين أو ثلاثين زوجا من الأحذية، في وقت واحد، ويهربون تاركين المصلين يعودون إلى المنازل حفاة الأرجل، وهذا المسجد يتمتع بامتياز رفع العلم أولا وقت الصلاة ثم تحذو حذوه المساجد الأخرى، وكلها تشبه هذا

[1]- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص155.

[2]- عائشة كردون: المساجد التاريخية بمدينة الجزائر، منشورات ألفا، (د.م)، 2011، ص36.

الجامع[1]"، كما يذكر عبد الرحمان الجيلالي ويتحدث عن أهمية الجامع الكبير، بقوله: "وقد كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير فيها يتعلق بإعلان والدعوة إلى الصلاة، فمادام لم ينطلق الأذان منه ولم يرفع العلم للإعلان المصلين البعدين، والذين قد لا يصلهم صوت الأذان فإن المساجد الأخرى لا تبادر إلى الإعلان عن دخول وقت الصلاة"[2]، كما أن مهمة المسجد الأعظم لم تكن فقط الصلاة فيه، بل تجاوز ذلك إلى العلم والمعرفة، كما احتوى الجامع على مكتبة دينية، ضمت كتب دينية قيمة،[3]، وهذا ما يدل على أهمية هذا المسجد الدينية والدنيوية في حياة سكان مدينة الجزائر.

إضافة إلى المسجد الأعظم، نجد مسجد أخر بمدينة الجزائر وهو:

2/ مسجد كتشاوة: [4] وهو مسجد حنفي، تم بناءه في السنين الأولى من القرن الحادي عشر، والسابع عشر ميلادي، من طرف منظمة سبل الخيرات، وجدد بناءه حسن باشا داي الجزائر في سنة 1795م، وهو يحمل أيات في الفن المعماري البديع، ولكن للأسف دمر وشوه هذا المسجد وحول إلى كاتدرائية سنة 1845م[5].

– كذلك هناك مسجد بالمدينة الجزائر، لا يقل أهمية عن المساجد الأخرى وهو:

3/ مسجد علي بتشين: ويعتبر هذا المسجد أقدم معلم للعهد العثماني في الجزائر، بني على يد القائد البحار علي بتشين، بعد أن إعتنق الإسلام، وهو من أصل إيطالي، وذلك في سنة 1622م، وحسب الكاتب كلان فإن هذا المسجد، يشبه في شكله الداخلي كنيسة بندقية أو بيزنطية، وهذا تأثير عثماني، حيث بني المسجد على نمط مسجد آيا صوفيا

---

[1]– وليام كاث كارث: مذكرة أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في المغرب، تر إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص98.

[2]– عبد الرحمن الجيلالي: الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر، 1982، ص126.

[3]– محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص28.

[4]– كتشاوة كلمة تركية تعني هضبة الماعز أنظر نور الدين عبد القادر: مرجع سابق، ص164.

[5]– عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ: مرجع سابق، ص56.

بإسطنبول[1]، كما يشتمل هذا المسجد، ذات الطراز التركي، على قاعة للصلاة، والمسجد هذا شكله مربع، وقاعة الصلاة لا تؤدي مباشرة إلى الشارع الذي بنيت فوقه حوانيت، نظرا لعدم إستواء الأرض، أما القبة المركزية الواسعة فهي تشبه طراز المساجد العثمانية، وتم تحويله هو الأخر فترة الاحتلال الفرنسي[2] كما يمكن أن نقول أن العلوج كانوا يعملون لصالح الإسلام والمسلمين، من خلال تشييد المؤسسات الدينية وخير برهان على هذا القول، هو مسجد علي بتشين الذي شيد من طرف الأعلاج.

وهناك مسجد أخر لا يقل أهمية عن مساجد الأخر، وهو:

4/ الجامع الجديد: ويعد هذا المسجد، من المساجد التي مازالت إلى يومنا هذا، ويمتاز هذا المسجد بأن له منارة عالية، ترى عن بعد من البحر، وله محراب مغطى بفسيفساء، وكان هذا المسجد ناصع البياض، وفخم المنظر وله قباب رشيقة، وهي من القباب المدورة، وكانت قاعدته على رمال شاطئ البحر، وكان هذا المسجد تابع للمسجد الحنفي، وقد عرف أيضا بمسجد الصيادة وشيد سنة 1660م، فوق مدرسة أبو عنان، وبني بالرغبة من إدارة الإنكشارية [3]، ومنظمة سبل الخيرات، ومنارته علوها يبلغ حوالي خمسة وعشرون مترا، ونصف الساعة التي كانت في قصر الإمارة كانت في أعلى المنارة وتحت المئذنة ومنبر هذا المسجد من رخام الأبيض المنقوش، وهو من صنع رفيع، وداخل هذا المسجد كان مزخرف بألوان مختلفة فمحرابه مزخرف بالبدبع، وكان هذا لا يرى عادة في المساجد المالكية، وفي مقصورة الشيخ المفتي مصحف، أهداه السلطان العثماني إلى باشا الجزائر في القرن 17م[4]

---

[1]- عائشة كردون: مرجع سابق، ص56.

[2]- أشرف صالح محمد السيد: المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة أمارابك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الرابع، العدد8، 2013، ص64.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص31.

[4]- نور الدين عبد القادر: مرجع سابق، ص ص (163- 164).

بإضافة إلى مساجد مدينة الجزائر، كانت هناك مساجد أخرى، في مدينة وهران ونذكر من أهمها:

5/جامع الباي: ويذكر يحي بوعزيز أن هذا المسجد أسسه الباي محمد الكبير سنة 1793م، ليكون بمثابة مأوى وصريح له، ولأهله، بعد وفاتهم، لكن لم يقدر له ذلك، بالرغم أنه عاش إلى غاية 1825م ولكونه قد نقل من وهران و قد أغلقه الفرنسيون ولم يسمحوا بفتحه إلى قبيل اندلاع الثورة، كما منعوا الأذان فيه بحجة أنه يزعجوا الأوربيين، كما أحاطوه بعمارات شاهقة حتى يخفوه ويقللوا من شأنه.

6/مسجد الجامع الكبير بوهران: ويطلق عليه مسجد الباشا، أسسه محمد الكبير سنة 1799م بأمر من داي الجزائر الباشا بابا حسن، تخليدا لفتح وهران، بجوار القصر الأحمر، كما حبس لهذا المسجد العديد من المتاجر والحمامات. [1]

7/مسجد محمد بن عثمان: أسسه الباي عثمان محمد الكبير عام 1799م– 1800م بجوار برج القصبة، حول هذا المسجد إلى مستشفى عسكري من طرف فرنسا سنة 1830م، وبقي على هذا الحال إلى غاية إنشاء مستشفى بوداس الحالي. [2]

ويتضح من خلال ما سبق أن عدد المساجد في الجزائر لم يكن قليلا، واشترك في تشيد هذه المساجد الأهالي والأتراك على السواء، كما كان هؤلاء يهتمون ببناء المساجد بدوافع دينية محظة، فمثلا في سنة 1830م كان يوجد بمدينة الجزائر لوحدها 14 مسجد حنفيا و 92 ملكيا. [3]

---

[1]– يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، دب، دت، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص94.

[2]– يحي بوعزيز: مرجع نفسه، ص94.

[3]– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجا وبوضربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص197.

3- دور المساجد ووظيفتها:

تتمثل وظيفة المسجد حسب ما أشار إليه أشرف صالح، عندما تحدث عن الأهمية الدينية والعلمية للمساجد بمدينة الجزائر، قائلا "تعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية، التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها: فهي تعتبر روح وجوهرة العقيدة الإسلامية للأهل المدينة، فالمساجد كانت من أبرز مميزات مدينة الجزائر، التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية وتأثيرات العثمانية" [1]

ويتمثل دور المسجد بالدرجة الأولى أنه المكان الخاص الذي يؤدي فيه المسلمون الصلوات المفروضة، وتحفيظ القرآن، وتعليم الفروض الدينية، ومختلف العلوم المتعلقة بحياة الناس، ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة اليومية لهم. [2]

[1]- أشرف صالح محمد السيد: مرجع سابق، ص64.

[2]- أحمد مريوش: مرجع سابق، ص12.

المبحث الثاني: الزوايا والرباطات:

1-الزاوية:

تعرف الزاوية على أنها مركز لتحفيظ القرآن، وتعليم أصول الدين الإسلامي والعلم الشرعي، ونشر الأخلاق والفضائل الإسلامية، وهي بذلك حصون العقيدة والإسلام، وأماكن تختزن في صنادقها ورفوفها ذخائر التراث الإسلامي، وهي في أصل ركن البناء أطلقت على مصلى أو مسجد صغير عند المسلمين في المشرق العربي،ولكن مصطلح زاوية أطلق في المغرب الإسلامي وأكثر شمولا هو يطلق على بناء أو طائفة الأبنية ذات طابع ديني،وهي تشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية [1]، ومن أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر، إنتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها، في المدن وأرياف والجبال الشاهقة وكذلك الصحاري، وقد عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد، مبتعدين بذلك عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة، وذلك من أجل العبادة، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس مثلا أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع، وكذلك يعلم في هذا المركز الطلابة، كما يتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويتضاعف عدد قصاده ومريدوه، كما يصبح اسم المتصوف أو المربط علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان، أو رباط سيدي فلان فإذا مات (سيدي فلان) يدفن في الزاوية أو الرباط ويصبح ضريحه علامة على الزاوية

[1]- عبد العزيز شهبي: الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2013، ص13.

كما تزداد قداسية الزاوية بين أهل الناحية، وتنتشر سمعتها إلى نواحي أخرى بعيدة عن ذلك المكان. [1]

ويذكر (ابن ميمون): لقد كانت الزوايا والرباطات تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء، من بين أبناء الشعب المتعطشين إلى العلم والمعرفة، وقد كانت مقسمة إلى قسمين، [2] إثنين كل قسم منهما يقوم بدوره التعليمي:

* **القسم الأول:** يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، وقد يؤمه غالبا الغرباء الذي سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية، واستظهروا بعض السور من أية الذكر الحكيم.

* **القسم الثاني:** يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات، وبعض المبادئ في علم الفلك وقواعد النحو والصرف، وفنون البلاغة والمنطق، وهذا القسم غالبا لا يؤمه المستظهرون لكتاب الله العزيز من طلاب العلم. [3]

2- أهم الزوايا بالجزائر:

نظرا لكثرة الزوايا بالجزائر سنقتصر على أهمها من حيث إستقطابها للموردين وانتشارها.

1/ الزاوية التيجانية: تقع هذه الزوايا اليوم بعين ماضي وتبعد عن الأغواط بـــ 75 كلم،[4] ويرجع منشأ هذه الزوايا إلى والد أحمد التيجاني "محمد الحبيب" وهو الذي أسس القواعد الأولى لهذه الزاوية وكان يقوم بمهمة تدريس القرأن، أما مركزية الزاوية في المنطقة بالنسبة للموردين لا تعني شيئا لأنها تنتقل بعد وفاة كل خليفة كان يشرف على

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص ص (262- 263).

[2]- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكدشية، تقديم محمد بن الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص (58- 59).

[3]- محمد بن ميمون الجزائري: مصدر نفسه، ص ص (58- 59).

[4]- الغالي بن لباد: الزوايا في الغرب الجزائري (التيجانية والعلوية والقادرية)، دراسة أنثروبولوجية غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بلقايد، تلمسان، الجزائر، (2008- 2009)، ص34.

إدارة بالنسبة للتيجانين، وبالتالي تنتقل المركزية إلى بيت الخليفة الذي ينصب، وكان ينصب الخليفة حسب القانون المعمول به في البيت التيجاني وهو أكبرهم سنا، كما كان مركز الخلافة قد انتقل في عهد أحمد التيجاني من "بني سمغون" منطقة بالبيض إلى "عين ماضي" ثم إلى مدينة فاس ثم رجع إلى عين ماضي مرة أخرى، وبعد الخلوة لأحمد التيجاني، بدأت دعوته تنتشر ووصلت حتى فاس بالمغرب الأقصى، وغرب إفريقيا بعد سنة 1793م[1].

2/ زاوية الجامع الكبير: وتقع هذه الزاوية بنهج باب الدزيرة الجزيرة، بالقرب من الجامع الكبير، وكانت هذه الزاوية تشتمل على مسجد بدون منارة، ومدرسة لتعليم الصغار، وطابقين فيه بيوت [2] للعلاماء والغرباء وكان في أسفل الزاوية الماء اللازم للشرب، وللوضوء وكذلك محلات للذين يعملون بالجامع الأعظم، وقد وقف على بناء هذه الزوايا، المفتي المالكي الشيخ سعيد بن الحاج إبراهيم، وكان بقرب هذه الزاوية مسجد جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي.

3/ الزاوية الرحمانية: وهي زاوية تنتسب إلى الشيخ عبد الرحمن الثعالبي أمر ببناء هذه الزاوية، الأمير أحمد بن الحاج المصلي، سنة 1108/ 1696م، حسبما هو مسطور فوق باب الضريح، وتشتمل هذه الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل، وقبة قبر الشيخ عليه تابوت كما هو في العادة، وعدة بيوت ومرافق يمكن للوكيل، متصلة بالمسجد، وفي الضريح قبور لكثير من الشخصيات مثل مصطفى باشا والحاج علي بن الحفاف. [3]

3- الدور الثقافي والتعليمي للزوايا:

---

[1]- الغالي بن لباد: نفس المرجع السابق، ص ص 34- 37.

[2]- نور الدين عبد القادر: مرجع سابق، ص ص (167- 172).

[3]-نور الدين عبد القادر: مرجع نفسه، ص ص (167- 172).

* اهتمت الزوايا بصفة عامة بتحفيظ القرآن للأطفال الصغار وكذلك الكبار، مما ساعد على محو الأمية وحماية القرآن الكريم من الضياع والاندثار من جهة أخرى.

* كانت الزوايا بمثابة مخازين ودواوين للكتب والمخطوطات العلمية في مختلف أنواع العلوم والفنون والمعارف وذلك راجع للاهتمام شيوخها وطلابها بالعلم والتعليم، ونقل ونسخ للكتب والتأليف...إلخ

* ساهمت الزوايا في خدمة العلم والتربية والدين والتوجه الإسلامي، وذلك من خلال إشتراك الزاوية مع المدرسة في تنمية الحياة الثقافية، ونشر العلم على العموم.

* ساعدت الزوايا على تماسك المجتمع الجزائري ووحدته، حيث أن الزوايا كانت تشمل عروشا وقبائل مختلفة، ومن مناطق شتى وعملت على إزالة الفوارق الجهوية. [1]

* لعبت الزوايا دورا بالغ الأهمية خاصة في الجنوب، وعملت على نشر الإسلام واللغة العربية، في أقطار المجاورة للجزائر جنوب الصحراء. [2]

4- الرباطات:

تشبه الزوايا من بعض الوجوه، فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع، وكانت قريبة من مواقع الأعداء وتأسيسها يهدف بدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام، مع أداء مهمة العلم. [3]

وفي الأصل هي بيوتا للاعتكاف، والعبادة وتعليم الشريعة، والشيوخ والطلبة منقطعون لمدة يختارونها حسب طاقتهم للتعمق في معارفهم الدينية، والممارسة وقد عرفت الحركة المرابطية تطورا وانتشار في مراحل تغيب السلطات الحاكمة من أداء دورها

---

[1]- عبد العالي بوعلام، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، العدد 15، 2011، قسم العلوم الإسلامية، غرداية، ص ص (467- 468).

[2]- محمد علي بودبوز: النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، مطبعة التعاون دمشق، 1965، ص ص (49- 50).

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص ص 272.

وحماية البلاد، والدفاع عن الدين، وسرعان ما تحول هذا الانقطاع للتعبد والاستعداد لملاقات العدو خاصة عندما استطاع العثمانيون صد العدو من جل السواحل، ولم يعد لهذه الحركات المرابطية مبرر للوجود فتحولت إلى مساندة هذه السلطات في محاربة العدو إلى تعليم الطلابة أمور دينهم. [1]

المبحث الثالث: المدارس

المدارس: هي مؤسسات ثقافية، تتمثل وظيفتها بالدرجة الأولى في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، وكان ظهور هذه المدارس بعد أن توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وإحتكاكها بشعوب الأخرى، فأصبحت الحاجة ملحة للإقتباس المعارف والعلوم المتنوعة، والاستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين، الأمر الذي فرض إنشاء هذه المدارس، وإنتشارها، كما أن الجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني، لكن كانت دروس مساجدها الكبيرة وزاياها تضاهي أو تفوق مستويتها في بعض الأحيان دروس الجوامع الكبرى في المشرق العربي، كالجامع الأموي بدمشق، وجامع الحرمين الشرقين، بإضافة إلى تردد بعض الأساتذة المدرسين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ومشاركتهم في عملية التدريس كالعبد القادر الراشدي، وعبد الكريم الفكون بقسنطينة، وعلي الأنصاري..الخ وكانت مدينة الجزائر تتوفر على ثلاث مدارس للمذهب المالكي، كما كانت المدارس في الجزائر منتشرة في المدن والقرى والجبال والبوادي، وكانت كثيرة وتلفت نظر الزائرين والرحالة. [2]

وتتألف هيئة التدريس من أساتذة متفرعين يتقاضون مرتباتهم من الأوقاف المحبوسة على المساجد والزوايا والمدارس، ومن أساتذة متطوعين يساهمون ببعض

[1]– أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص ص (155-156).

[2]– أحمد مريوش: مرجع سابق، ص15.

الدروس تقربا إلى الله دون أن يتقاضوا مرتبا لأنهم كانوا يمارسون مهن حرة كالتجارة بإضافة إلى أساتذة الزائرين[1]، أما المواد التي يدرسها الأساتذة أو مدرسين كانت قواعد المنطق،وميتافيزيقا، والحقوق، ثم تأتي الهندسة وعلم الفلك، وعلم الجداول الذي كان يستعمل في تحديد مواقيت الصلاة الشرعية الخمس بكيفية دقيقة. [2]

وقد وجدت المدارس في مختلف ربوع الجزائر، فالمدينة الجزائر لوحدها كانت تحتوي على 229 مدرسة يدرس بها 5583 تلميذ، منها مدرسة القشاشين التي أشاد بها أبو راص الناصري، واعتبرها مركز للتعليم العالي [3]، وهناك العديد من المدارس عبر مختلف ربوع الوطن لا تقل أهمية عن مدارس العاصمة، فمثلا في قسنطينة أسس صالح باي مدرسة سيدي الكتاني الكتانية سنة 1776م لتعليم مختلف العلوم، وجعل لهذه المدرسة نظاما خاصا ومحكما، وما تزال هذه المدرسة إلى يومنا هذا، كما كانت مدارس في عنابة وجيجل والقل وكان يلحق بالمدرسة جامع وكتابا ودار للكتب ونجد من أهم هذه المدارس المدرسة التشفنية، واليعقوبية ومدرسة مازونة، [4]، وقد تحدث كاثكارث عن المدارس ووصفها حيث يقول: "يبلغ عدد المدارس العمومية في الجزائر العاصمة أربعا وهي عبارة عن بنايات مربعة تحتوي على غرف صغيرة يدرس فيها الطلبة القراءة والكتابة، وكذلك الحساب ويجري التعليم في الهواء الطلق والعلاماء عادة هم أئمة المساجد وهم يتلقون منحة سنوية من الحكومة إلى جانب الهبات والهدايا، التي تصل إليهم في المناسبات من الأولياء وكثيرا من هؤلاء الطلبة يعيشون في أماكن تقع بعيدا عن المدينة" [5].

---

[1]- العيد مسعود: مرجع سابق، ص67.

[2]- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص (205- 206).

[3]- درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ - 13هـ)، (16م- 149م)بين التأثير والتأثر، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، (2014- 2015) ص35.

[4]- أحمد بحري: مرجع سابق، ص163.

[5]- وليام كاث كاثكارث: مصدر سابق، ص98.

مدارس الغرب الجزائري:

وقد استفدت مدراس الغرب الجزائري هي الأخرى من إصلاحات الباي محمد الكبير وهذا لتنشيط الحركة الثقافية، حيث أسس المدرسة المحمدية في معسكر، التي أصبحت أكبر مدارس بايلك الغرب، وقد أشاد بها أبوراس الناصري في حديثه عن المدارس [1]، كما وصفها ابن سحنون في الثغرالجماني بقوله "كَادَ اَلْعِلْمُ يَتَفجر مِنَ جَوانِيهَا". [2]

- **مدرسة مازونة:** يرجع تشيدها إلى القرن 9هـ - 16م من طرف الشيخ محمد بن شريف الأندلسي، وقد درس بها علاماء من أمثال أبوراص الناصري [3]، ومدارس مازونة اشتهرت بوجه خاص، بعلم الفقه والحديث، وعلوم الكلام، حتى بعد انتقال العاصمة الإقليمية من مازونة إلى معسكر، و ثم إلى وهران، كما كانت المدرسة مقصد لطلبة النواحي الغربية من الجزائر [4].

كما أشاد فوتير برادي إلى وجود جامعات وعددا ثلاثة بمدينة الجزائر، إلى جانب كثرة المدارس والكتاتيب [5]، إلا أن سعد الله لا يعتبرها في الواقع جامعة بالمعنى الصحيح لأنه لم يكن بالجزائر مدرسة لتعليم تضاهي جامع القروين وجامع الزيتونة. [6]

---

[1]- درقاوي منصور: مرجع نفسه، ص136.

[2]- أحمد بن سحنون الراشدي: الثغرالجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1973، ص127.

[3]- درقاوي منصور: مرجع سابق، ص136.

[4]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص285.

[5]- Venture (de.p) alger au 18eme sieche, fagnan, Alger, 1889, p1560.

[6]- أبو القاسم سعد الله: نفسه، ص 273.

المبحث الرابع: الكتاتيب والمعمرات:

تعريف الكتاتيب:تمثل الكتاتيب أقل وحدة من المدارس، وهي مأخوذة من كُتَابْ وجمعها كَتَاتِيبْ، وتتمثل وظيفتها الأساسية في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، ودعت الضرورة إلى تأسيسها منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافته، ووقاره لكي يتوفر على جو الخشوع المطلوب في أداء الصلوات المفروضة، والكتاتيب قد تنشأ منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت المختلفة الأحجام، والأشكال، وأغلبها تكون مؤسسة من طرف حفظة القرآن الكريم، بغرض الحصول على لقمة العيش، وكانت الكتاتيب منتشرة في المدن والقرى والأحياء، وبعض الكتاتيب كانت تحمل اسم الحي الذي يقع فيه الكُتَابْ.[1]

أما فيما يخص وضعية الكُتَاب في الجزائر خلال العهد العثماني، فقد كان الجزائريون يقبلون على إرسال أبناءهم إليها دون تردد، لأن ذلك في نظرهم رمز للإسلام، وتميزت الكتاتيب ببساطة المبنى وقلة الإمكانيات المادية، وكان معلميها والطلبة، من الطبقة الفقيرة، حيث أن المعلمين كانوا يقومون بمهمة تعليم القرآن، بهدف الحصول على لقمة العيش،

[1]– أحمد مريوش: نفس المرجع، ص18.

وأغلب الأطفال كانوا يقومون بحفظ القرآن دون تدبر في معانيه، كما كانت الكتاتيب منتشرة في الجزائر وتحمل أسماء مختلفة على مؤسيسها. [1]

طريقة التعليم في الكتاتيب القرآنية: يبتدئ دور الكُتَابْ أساسا في ممارسة تلقين الأطفال الصغار، وتلاميذ الكبار، السور القصيرة، بواسطة طالب يرشح لهذا العمل، وإن كانت اَلْمحْظَرَةْ تعج بالتلاميذ وتتعدى قدرة الشيخ على الإحتواء، والسيطرة على أعداد التلاميذ الوافدة إليه للإنتساب إلى كتابه، وإن كان غير ذلك فالشيخ نفسه يتولى عملية ترديد الآيات الكريمات من كلام الله، كلمة، كلمة وجملة بعد جملة على مسمع الصبي، الذي يعاود ترديدها، ليثبتها في ذهنه، بدءا بسورة الفاتحة، ثم المعوذتين، وعند ارتقاء الصبي [2] في سلم الحفظ والتحصيل، يسلمه الشيخ اللوح ليكتب عليه الحروف الهجائية حسب تسلسلها، بطريقة "الْتَحَنَّاشْ" أي رسمها بالضغط على اللوح المسقول بالصلصال بعد تجفيفه، مستعملا في ذلك عقب قلب صلب جاف، فيقتفي التلميذ أثرها بالتدرج والتوجيه المتواصل، إلى أن تذلل أصابعه، وتطاوعه أنامله على مسك القلم، ومسايرة الحروف المرسومة، وبهذه الطريقة، يتمكن المبتدئ من إدراك معانيها، والنطق بألفاظها كما يسمعها، والتفريق بين أشكالها وامتدادها على السطر، وعن طريق التكرار والممارسة، يتعود الطفل على الكتابة حسب قواعدها، ويلم بالحروف الهجائية كلها، ويحدث هذا بعدما يكون قد حفظ ما تيسر له حفظه من السور القصيرة عن طريق التلقين، والسماع من رفاقه وهم يرددون محفوظاتهم بجانبه، كما يتلقى الطفل التشجيع من مربيه، حيث يقوم هذا الأخير على بتشجيع الأطفال على حفظ القرآن والكتابة. [3] هذا في ما يحض طريقة التعليم في الكتاتيب.

---

[1]- أحمد مريوش: مرجع سابق، ص19.

[2]- أحمد الأزرق: الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص ص (28- 29).

[3]- أحمد الأزرق: مرجع نفسه، ص(28- 29).

كما كانت الكتاتيب منتشرة إنتشارا كبيراً في طول البلاد الأمر الذي أدهش القادة الفرنسيين عند احتلالهم للجزائر، كما كتب الجنرال دوماس في تقرير له في هذا الصدد يقول "إن التعليم الابتدائي في الجزائر كان أكثر مما يتصوره الإنسان عموما فإتصالتنا بأهالي في أقاليم الثلاث أظهرت بأن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة[1]. وهذا ما يدل على الدور الكبير الذي كانت تلعبه هذه المؤسسة التعليمية في تحفيظ القرآن وتعليم للكتابة كما عملت على إعداد شعب متعلم، ومحافظ على الخصوصية العربية الإسلامية ومقاوم لسياسة التنصير التي كانت مسلطة على الشعوب الإسلامية في العصر الحديث. [2]

أما المعمرات: فهي مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية، وقد كانت منتشرة في أرياف الجزائرية والقرى خلال الفترة العثمانية وكان التلاميذ يذهبون إلى الدراسة بها من مختلف جهات الوطن وحتى في الخارج ومن أجل حفظ القرآن وترتيله، مع إضافة علوم أخرى لغوية ودينية كما كان تسير هذه المعمرة يتم من طرف التلاميذ الدارسين من حيث القيام بأعمال النظافة، وتحضير الطعام، وجلب المياه والقيام بالرعي الحيوانات المحبوسة للمعمرات، وكانت كل هذه العمليات تتم دوريا وبصفة منتظمة، ومتعارف عليها بين تلاميذ الدارسين بهذه المعمرة. [3]

وقد انقسم طلبة المعمرة إلى عدة فئات وذلك حسب القدم والثقافة وهذه الفئات مصنفة كالأتي:

* **فئة القدادشة:** جمع قداش: وتتكون هذه الفئة من التلاميذ الصغار، الذين يأتون إلى هذه المؤسسة، لحفظ القرآن الكريم فقط في بداية التحاقهم بها.

---

[1]– العيد مسعود: مرجع سابق، ص62.

[2]– أحمد مريوش: مرجع سابق، ص20.

[3]– أحمد مريوش: نفس المرجع، ص20.

* **فئة الطلبة:** وتتكون هذه الفئة من الطلبة الذين يمثلون فئة فوق فئة القدادشه، وذلك من حيث السن والقدم والثقافة، ويركز اهتمام فئة الطلبة على حفظ القرآن الكريم، وتعلم بعض العلوم الدينية واللغوية والتفسير، إلى جانب الإشراف على فئة القدادشة في تحفيظ القرآن، وتهيئة المتطلبات اليومية للحياة داخل المعمرة.

* **فئة المقدمين والوكلاء والشيوخ الكبار:** وتمثل هذه الفئة أعلى منزلة في المعمرات، فهي تقوم بمهمة التوجيه ماديا وفكريا، وتتمتع بكب الصلاحيات في حل المشاكل المطروحة بالمعمرات، وكانت هذه الفئة معفية من كل الأعمال اليومية، التي كانت تقوم بها كل من فئة الأولى والثانية.

وكانت الصلوات تؤدي في المعمرة بصورة جماعية، كما يتلى القرآن الكريم جماعيا عقب كل من صلاة العصر والمغرب والصبح، والمعمرات كانت تعيش في ظروف صعبة خاصة في المناطق الريفية، وكذلك كانت ظروف طلبتها هي الآخر صعبة بالرغم من ذلك فإن المعمرة. [1]

لعبت دورا هاما في تعليم القرآن الكريم، والعلوم الدينية واللغوية إلى جانب هذا كانت تقوم باحتضان التلاميذ الفقراء، وإيواء المساكين، وتقديم المساعدات المالية لهم مجانا، وكذلك عملت المعمرة على تكوين جيل من المثقفين، عملوا على نشر المعرفة العلمية، ورفع الجهل والأمية من مختلف جهات الوطن في المدن والأرياف، ومن بين المعمرات نجد معمرة سيدي عمر الحاج على ساحل دلس ومعمرة سيدي أحمد بن دريس بالمنطقة العزازقة ومعمرة سيدي بن عبد الرحمان بوقبرين إلى غير ذلك من المعمرات المنتشرة عبر كافة الوطن. [2]

[1]– أحمد مريوش: نفس المرجع ، ص21.

[2]– أحمد مريوش: مرجع سابق، ص21.

المبحث الخامس: المكتبات

لقد كانت الجزائر خلال العهد العثماني، من بين البلدان التي تتوفر على الكتب والمكتبات وقد شهد حتى الفرنسيون خصوم العثمانيون على وفرة المكتبات الجزائرية بالكتب، وهذه الكتب كانت تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج لاسيما من الأندلس ومصر وإسطنبول والحجاز.

وتجدر الإشارة إلى أنه وجد عدد كبير من المكتبات في الجزائر قبل مجيء العثمانيون، مثلا تلمسان التي كانت عاصمة علمية مزدهرة، بلغت فيها صناعة الكتب تأليفا ونسخا وجمعا ودرجة عالية وما يقال عن تلمسان يقال عن مدينة قسنطينة وبجاية، وقد كانت مصادر الكتب متنوعة من كتب الأندلسيين، حيث أورد العياشي في القرن 17م

أنه شهد بأعماق الصحراء مكتبة غنية بالكتب تنتقل إلى الحجاز كما أن العلماء كانوا يذهبون إلى الأماكن البعيدة للحصول على الكتب وجلبها إلى الجزائر. [1]

وكانت المغرب والدولة العثمانية أيضا من بين البلدان التي إقتنى منها الجزائريون المخطوطات، وحسب ما يذكر سعد الله نقلا عن لالولي وأن هذه المخطوطات من ميزتها أنها كانت جميلة في الشكل والتجليد، ومعظم الكتب وردت إلى الجزائر عن طريق العثمانيين، حيث كان القضاة والدراويش والعلماء عند المجيء بهم إلى الجزائر، كانوا يصطحبون معهم مكتباتهم وأوراقهم ووثائقهم، ومن أهم ما جاء به العثمانين إلى الجزائر هي كتب الفقه الحنفي، وكتب الأدعية والأذكار الصادرة عن طريق الطرق الصوفية المزدهرة، وكذلك نسخ صحيح البخاري [2]، ويذكر مولاي بلحميسي نقلا عن التمغرطي قوله "وطلبة العلم فيها لا بأس بهم والكتب أوجد من غيرها من البلدان الإفريقية وتوجد فيها كتب الأندلس كثيرا" [3]

وطريقة اقتناء الكتب تختلف، ذلك أن الحريصين على جمع الكتب كانوا ينسخون الكتب بأنفسهم، أو ينسخها غيرهم كتلاميذهم أو كتابهم.

1-حركة نسخ الكتب

وشاعت حركت النسخ واستنساخ الكتب في الجزائر، حيث كان لها إختصاصيون مشهورين خاصة في العهد العثماني.

فمثلا اشتهرت مدينة قسنطينة ببعض النساخ والخطاطين من بينهم أبو عبد الله العطار الذي كان من أسرة شهيرة تولت الوظائف الرسمية في العهد العثماني وكذلك إبراهيم الحركاتي فقد كان مدرسا بالمهنة واشتهر بالنساخة.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص ص (285- 287)

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، نفس المرجع ، ص289.

[3]- مولاي بلحمسي: الجزائر من خلال رحالات المغاربة في العهد العثماني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص59.

أما النسخ فقد كان يتم بالخط الأندلس الذي تغلب على الخطوط الأخرى في المغرب العربي حسب رأي بن خلدون، بإضافة إلى الخط العثماني الذي جاء به الأتراك. [1]

أما فيما يخص محتوى المكتبات فكانت لا تخرج عن الكتب الدينية مثل كتب التفاسير، وكتب الأحاديث النبوية وشروحها وكتب الفقه والأصول والتوحيد، ونحو ذلك من الكتب وكذلك كتب العلوم اللغوية والعقلية كان لها حظ من هذه المكتبات، ولكن كتب التاريخ وجغرافيا والفلسفة والمنطق كانت أقل حظ من الكتب الأخرى [2]

2-أقسام المكتبات

مكتبات خاصة: وهي التي كانت تضم أشتات المخطوطات في مختلف الفنون حيث يرتاد الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها، ولاسيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد والزوايا والمدارس، وكانت المكتبات العامة موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والاعتناء بتدريس العلوم ولاسيما المدن الجزائرية مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان ومازونة. [3]

وكانت الكثير من الكتب والمخطوطات معرضة للضياع سواء كان هذا بسبب الإهمال أو الحروب المستمرة بين الجزائريين من جهة، ومن جهة أخرى الحروب مع الأجانب، كإتلاف مكتبة أبي راس الناصري، ومكتبة أحمد بن سحنون الراشدي بعد قصف مدينة الجزائر من طرف الأساطيل الدول الأوربية، وكان إهمال مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة، له أثر كبير انعكس سلبيا على المكتبات في الجزائر، حيث سمح هذا بهجرة العلماء وأخذوا معهم الكتب ومخطوطات إلى الخارج الجزائر، حيث فقدت الجزائر جزء كبير من الكتب، وهذا كله انعكس سلبيا على الجانب الثقافي في الجزائر. [4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص ص (285- 290) ص ص(289- 290.)

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص ص (296- 297).

[3]- محمد بن ميمون الجزائري: مصدر سابق، ص ص (60- 61).

[4]- درقاوي منصور: مرجع سابق، ص138.

من خلال ما سبق نستخلص أن المؤسسات الثقافية، سواء كانت مساجد أو زوايا أو رباطات أو مدارس أو كتاتيب...إلخ لعبت دورا كبيرا في الجزائر خلال العهد العثماني، كما سهمت هذه المراكز الثقافية في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وتخفيض من نسبة الأمية، كما حفظت على مقومات المجتمع الجزائري، كما وقفت في وجه السياسات الأجنبية، وذلك بالرغم من عدم وجود دعم من طرف الدولة العثمانية في هذا المجال، وقد حمل الأهالي الجزائريين هذا الدور كاملا، وعملوا على رفع دفة المعرفة العلمية إلى الأمام، وذلك عن طريق تخصيص أموالهم لبناء هذه المؤسسات الثقافية، من حيث عددها ودورها وكثرة مهامها، وهذا ما جعل الفرنسيون ينبهرون من إنعدام الأمية في أواخر العهد العثماني، وبالرغم من هذا كله ظل التعليم يعاني من الطابع التقليدي، ولم يواكب ما كان يحدث في الدول الأوربية في ذلك الوقت.

الفصل الثاني :

السياسة التعليمية الاستعمارية وأهم المؤسسات الثقافية الإستدمارية

المبحث الأول: السياسة التعليمية الاستعمارية :(تعريفها،وسائها، أهدافها)

المبحث الثاني: المدارس العربية الفرنسية

المبحث الثالث: المدارس الحكومية الثلاث

المبحث الرابع: المعاهد العربية الفرنسية (الكوليجات)

المبحث الخامس: مدرسة ترشيح المعلمين (النورمالية) Ecole Normale

المبحث الأول: السياسة التعليمية الاستعمارية :(تعريفها،وسائلها، أهدافها)

منذ احتلال الجزائر سنة 1830 من قبل فرنسا ، لم يخف الفرنسيون مشاريعهم الإدماجية وعنصريتهم وتحيزهم المفرط لثقافتهم ودياناتهم، حيث إعتبروا هذه العوامل مكملة لبعضها البعض، وإنها روافد تصب في نهر واحد وهو نهر الاستعمار، وكذلك الحفاظ على المصالح المادية لفرنسا أولا وقبل كل شيء، والمصالح الفرنسية في الجزائر حسب المنظور الفرنسي، تقتضي بعض الشروط الضرورية للحفاظ عليها، على المدى البعيد، واعتبر الفرنسيون أن المدرسة هي أهم وسيلة للسيطرة على عقول الجزائريين، فعملوا على وضع سياسة وإستراتيجية خاصة لتحقيق ذلك[1].

سياسة فرنسا التعليمية:

بعد أن احتلت فرنسا الجزائر بقوة السلاح، عملت على وضع بدائل لسلخ المجتمع الجزائري عن ثقافته العربية، والتي يمثل التعليم العربي أحد أبرز معالمها، وتتمثل هذه البدائل في تطبيق سياسة تعليمية قائمة على فرنسة الفرد الجزائري بكل الوسائل المتاحة،معتمدة في ذلك على تهديم وتدمير المؤسسات التي كانت تشرف على التعليم العربي[2]، كما تعتبر هذه السياسة نوع من أنواع الغزو الفكري الذي يعمل على استمرار الاستعمار، وتوسعه حيث أن فرنسا بعدما وجدت صعوبة في استعمال سياسة القوة والسلاح،رأت من الضروري اللجوء إلى استعمال بديل آخر ألا وهو التعليم.

[1] – عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994، الجزائر، ص 108.

[2] – بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830–1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2010، ص 129.

وهذا ما صرحه الدوق دومال[1] بقوله: "بناء مدرسة أحسن، وأفضل من فيلق عسكري لإقرار الأمن"[2]وكما يقول دورفيقو: "إن المعجزة الحقيقية التي يمكن صنعها تكون في إحلال اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل اللغة العربية"[3].

كما قامت فرنسا بعد ثورة 1848م، بإنشاء لجان تدرس مسألة تعليم المسلمين الجزائريين، لتضمن استقرار البلاد، وتدعم هذا بصدور مرسوم رئاسي في 14-7-1850م الذي رحب به العديد من القادة العسكريين، واعتبروه أنه من أنجع الوسائل لحكم الجزائر،حتى تتمكن فرنسا من إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، ثم القضاء على التراث العربي الإسلامي، وبذلك محو كل مقومات الشعب الجزائري[4]، والهدف من هذه السياسة التعليمية هو تهميش الإنسان الجزائري، والمجتمع أيضا، ومحاولة إذلال الفرد الجزائري، وجعله يخضع للمستوطن الأوربي، كان المحور الأساسي التي دارت حوله سياسة فرنسا الإستعمارية، حيث عملت فرنسا على تسخير كل شيء لخدمته[5].

وسائل سياسة فرنسا التعليمية: ولتحقيق هذه السياسة، عملت فرنسا على استخدام عدة وسائل نذكر من بينها:

- **محاربة اللغة العربية:** حيث رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي أحد أبرز مقومات الشخصية الجزائرية، وأن بقاء هذه اللغة هو بقاء الشخصية الوطنية الجزائرية، وهذا ما يناقض حضارتهم، ويعرقل أهدافهم ومشاريعهم لذلك عملوا على القضاء عليها، بمختلف

---

[1] – **الدوق دومال** : هو أحد أبناء الملك الفرنسي لويس فيليب، اشتهر بحقده على الأمير عبد القادر، وهجومه على الزمالة، العاصمة المستقلة للأمير في سنة 1843، وهو الذي استلم جواده عند استسلامه. أنظر أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900،ج1، بيروت، 1962، ص 267.>>

[2] – عبد القادر حلواش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 48.

[3] – صالح فركوس، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، مرجع سابق، ص 390.

[4] – عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 126

[5] – عمار هلال: مرجع سابق، ص 106.

الوسائل والطرق قصد تفكيك المجتمع الجزائري، ومن الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية في هذا المجال هي المدارس والصحافة وكتب المخطوطات.

- **إنشاء المدارس الفرنسية:** حيث أدرك الفرنسيون أن تعليم لغاتهم لأبناء الجزائر، هو السبيل الوحيد للسيطرة عليهم، وهذا ما نادى به الكثير من العسكريين والمدنيين، ودعوا إلى اهتمام بتعليم الأهالي للغة الفرنسية، ومن أشهر هؤلاء الجنرال بيجو، الذي كان يحمل شعار السيف والمحراث والقلم، وكذلك الدوق دومال، لذلك قامت فرنسا بفتح مدارس لتعليم الفرنسية للجزائريين، بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني، وغرس الوطنية الفرنسية في أذهان الناشئة، وكسب الأجيال الصاعدة لجانبهم، حيث لم يكن هدف فرنسا نشر تعليم لترقية المجتمع الجزائري، بل كان هدفهم أن يبقى الجزائريون في جهل وأمية، كذلك قامت فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر، بإنشاء مدارس شرعية بهدف تكوين طوائف من الموظفين الدينيين، وكذلك منع التلاميذ الجزائريين من الذهاب إلى الجامعات الإسلامية في الخارج[1].

حيث كانت هذه المدارس وسيلة لتجنيد الجزائريين إلى جانب الإدارة الفرنسية، في تولي بعض الوظائف القضائية والدينية، وهذا ما تحقق للفرنسيين في منتصف القرن 19م، حيث أصبحوا يعينون من خريج هذه المدارس التي أنشؤها كما تتبع الفرنسيون أعمال هذه المدارس، ليعرفوا مدى نجاحها في تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها[2].

- **إعطاء الأولوية للتعليم الفرنسي:** حيث دعمته فرنسا بكل الوسائل على حساب التعليم العربي[3]، وهذا ما أكدته المراسيم على حصر تعليم الجزائريين في أضيق الحدود لكي يبقى المجتمع الجزائري أميا، لأن التعليم في نظر فرنسا، يفتح عيون الجزائريين على الاستعمار، ويزدهم من الطاقة الروحية للثورة.

---

[1] – الشهاب الجديد: مجلة فكرية تصدرها دوريا مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، باريس، المجلد الثالث، العدد الثالث، (د س)، ص 313.

[2] – شهاب الجديد، مرجع سابق، ص 316.

[3] – بوضاريسة بوعزة: مرجع سابق ، ص 131.

– **التقليل من إقامة المدارس والفصول الخاصة بتعليم الجزائريين:** بدعوى أن ذلك يرهق الكاهل المادي للأوربيين.

– **تنظيم برامج تعليمية هزيلة للجزائريين:** كالتعليم المهني البسيط، وإعطاء معلومات مقتضبة في تاريخ وجغرافيا، وكما كانت تهدف إلى إعطاء الجزائريين فكرة عن تاريخ فرنسا[1]، إلى غير ذلك من الوسائل التي استعملتها فرنسا في تطبيق سياستها التعليمية.

أهداف سياسة فرنسا التعليمية:

1. الفرنسة: ونعني بالفرنسة في الجزائر العمل بكل قوة على صبغ الجزائر أرضا وشعبا ومدنا ومعالم تاريخية، بصبغة فرنسية خالصة، حيث تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في محيط فرنسي في التعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي، بحيث ينسى الجزائريون أصولهم العربية وثقافتهم الإسلامية، لذلك عملت فرنسا منذ الاحتلال سنة 1830م، على طرد اللغة العربية من المدارس والمحيط الاجتماعي، وأنشأت إدارة جديدة على أنقاض الإدارة الجزائرية السابقة، وهذه الإدارة مفرنسة[2]، وكذلك نعني بالفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم، وثقافتهم القومية، ويستبدلونها بلغة وثقافة المستعمر، وكان هدف هذه السياسة صبغ البلاد بصبغة فرنسية، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر بثقافة العربية الإسلامية، وكذلك فصلها عن شقيقتها في المغرب والمشرق العربي، وهكذا تصبح الجزائر أكثر إذعانا لسياسة الفرنسية[3]، ليس هذا فقط، بل كان الفرنسيون يعملون جاهدين لتكون الجزائر هي نفسها فرنسا، حيث اعتبر قانون 1848م الجزائر أرض فرنسية، تخضع للقوانين الفرنسية

[1] – تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931–1956) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ب ، د ت، ص ص 142–143.

[2] – تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط5، منشورات ANEB، 2001، ص 196.

[3] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص 63.

وأنها امتداد لفرنسا الجنوبية[1]، كما أن فرنسا أقامت منظومة تربوية جديدة على أنقاض المنظومة الجزائرية، لكنها مفرنسة فرنسية كاملة، كما استولت على المدارس، والمعاهد، والزوايا والمساجد التي كانت مخصصة للعلم وتعليم كما حولت التعليم فيها من العربية إلى الفرنسية وطبقت نظام تعليمي فرسني نفسه، الموجود بفرنسا على حساب نظام التعليم الموجود في الجزائر[2]، ويمكن إجمال الخطوط العامة لسياسة فرنسا التعليمية، في محاربة اللغة العربية، وفرنسة التعليم في الجزائر، واعتبار اللغة العربية كلغة أجنبية ثانية في الجزائر، ومحاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والإسلام، وعدم تدريس جغرافيا الجزائر لأبناء الجزائر، وتدريس جغرافيا فرنسا حتى تقتل روح الوطنية في نفوسهم[3].

2. التنصير: ونعني بهذه السياسة محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وتنصيرهم لكي يصبحوا مسلمين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم، أي فرنسا، وكذلك إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية، حتى تنهار كل مقومات الشخصية الجزائرية[4].

وتتجلى هذه السياسة في أن فرنسا قامت بالاعتداء على المقدسات الإسلامية كالمساجد، والزوايا ...الخ رغم الاتفاقية التي أمضتها مع حكومة الجزائر عند بداية الاحتلال، من أنها لن تعتدي على مقدسات الشعب الجزائري الإسلامية، كما قامت باستيلاء على معظم المساجد في العاصمة، وغيرها وحولت البعض إلى كنائس، وبعض الآخر إلى كاتدرائيات مثل جامع كتشاوة[5].

إضافة إلى ذلك أنه أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر، اصطحبت فرنسا معها رجال الدين حتى يكتمل غزوهم العسكري بغزوهم الفكري[6]، وحتى الملك الفرنسي

---

1 – JEAN MELIA ,LA France et l'Algérie ,edition,paris,1919, p62

2 – تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931–1956) ورؤساءها الثلاث، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 64.

3 – تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص ص 105–106.

4 – تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص ص 107

5 – تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤساءها الثلاث، مرجع سابق، ص62

6 – عبد القادر حلواش، مرجع سابق، ص 66

والوزراء كانوا يأملون أن يعقب الانتصار العسكري بانتصار للمسيحية، فبعد سقوط مدينة الجزائر، صرح الجنرال دوبرمون[1] للقساوسة ورجال الكنيسة قائلا :" إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن تنيع قريبا التي انطفأت في هذه الربوع"[2] كما كان توافد المبشرين على الجزائر يثير الدهشة، فهناك حتى من غادر إقامته في أمريكا ليأتي إلى البلاد المسلمة لأنهم أدركوا أن المجتمع الإسلامي ليس كالمجتمع الوثني، فهو يتطلب جهد كبير لتنصيره[3].

كما كان لافيجري يعمل على محاولة إقناع الإدارة الفرنسية بالجزائر من أجل تنصير الجزائريين، كما ظهرت جمعيات الآباء اليسوعيين، التي تعتبر نواة التعليم التبشيري في الجزائر والتي كانت تهدف إلى تكوين معلمين مبشرين، ثم تأسيس مدارس لاستقبال الجزائريين كما عمل جل المبشرين في تعليم، عن طريق فتح مدارس جلبت لهم الأطفال فقامت بتعليمهم الديانة المسيحية، بهدف سلخهم عن محيطهم الاجتماعي والثقافي وإدخالهم في الديانة المسيحية والحضارة الأوربية[4].

3. الإدماج: ومعناه إذابة الجزائريين في كيان الفرنسي العام[5]، أما مفهوم الإدماج من الناحية السياسية فيعني جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية الفرنسية، التي يتمتع بها الفرنسيون داخل البلاد وخارجها ويتلقون التعليم الذي يتلقونه الفرنسيين، وكذلك يرقون إلى وظائف ذاتها، التي تخولها القوانين الفرنسية للفرنسيين، كما أنهم لم نفس الميزات الاجتماعية، أما من الناحية الإدارية فيعني الإدماج أن تكون الجزائر إقليما فرنسيا، يتشكل من مقاطعات، ويتجزأ إلى مديريات كما

---

[1] – **دوبرمون:** هو قائد الحملة الفرنسية على الجزائر ولد سنة 1773م، وتوفي سنة 1886م كان من جنرالات الإمبراطورية وانضم إلى لويس 18، وهو الذي وقع معاهدة الاستسلام وأول من كتب العهد الذي مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية، أنظر حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق،ص 46.

[2] – عبد الجليل التميمي: التفكير الديني والتبشيري، المجلة المغربية التاريخية، العدد1، 1974، ص 14.

[3] – صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم، عنابة، 2003، ص 220.

[4] – خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830–1871، الجزائر، 1877، ص 65.

[5] – تركي رابح عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 110.

تتشكل إداريا كل الأقاليم الفرنسية فاعتبرت أرض الجزائر فرنسية في حين اعتبر الجزائري من جنس منحط يجب القضاء عليه.

وحاولت فرنسا ربط الجزائر بها، واعتبرت المدرسة هي الوسيلة الفعالة الناجحة لفرض الإلحاق بعد أن عجز الجيش والكنيسة فيما بعد بتحقيقه.

ففي سنة 1850م، تم تأسيس المدارس العربية الفرنسية، كما كتب أحد الجنرالات في سنة 1851م يقول في شأن الغزو الفكري للجزائريين ((من إحدى الوسائل البناءة للوصول إلى إقرار الأمن الكامل في الجزائر >، هو بث ونشر اللغة الفرنسية بين السكان، والطابع الاجتماعي في التعليم الخاص بالجزائريين، ليس هو نقل التعليم الفرنسي إلى الجزائر فقط، وإنما هو عمل سياسي مدروس وفق أهداف فرنسا الاستعمارية)) [1].

وما يؤكد نجاح سياسة الإدماج في هذا المجال ، هو تخرج بعض الجزائريين من المدارس الفرنسية مختصون في الصحافة والترجمة والقضاء والإفتاء ، يمجدون لفرنسا بفكرة الإدماج، كما كانت الغاية من تعليم أبناء الجزائريين ليس رفع مستواهم العلمي والفكري والاجتماعي وخلق ساعد قوي لفرنسا وبالتالي إدماجهم[2].

[1] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص ص 75–76.

[2] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1900–1930) ، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 134.

المبحث الثاني: المدارس العربية الفرنسية:

تأسست المدارس العربية الفرنسية في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية[1](1848-1852)،[2] بموجب مرسوم 14 جويلية 1850[3]، الذي أصدره المارشال رندون Randon وزير الحرب الفرنسي، وقد نص هذا المرسوم على تأسيس عشرة مدارس عربية فرنسية منها ستة للذكور وأربعة مدارس للإناث، في كل المدن التالية الجزائر العاصمة، وهران، عنابة،قسنطينة، ومستغانم، والبليدة[4] بحيث أن التعليم في هذه المدارس يكون مجانا على نفقة الحكومة[5].

أما فيما يخص البرامج التعليمية بهذه المدارس، هو تعليم اللغة الفرنسية والعربية للأطفال الجزائريين، وقد غلب على جو هذه المدارس الطابع الفرنسي، وكان لكل مدرسة معلمان أحدهما فرنسي وهو المدير، والآخر مسلم مساعد له، ويقوم الحاكم العام بتعيين كلاهما بقرار، بناء على اقتراح من حاكم الناحية التي بها المدرسة، ويشترك في المعلم الفرنسي المدير أن تكون له شهادة في الترجمة كدليل على معرفته العربية الدارجة، أما المعلم السلم فيستظهر فقط بشهادة من المفتي، أو القاضي يشهد على تمكنه من العربية والدين وهي الإجازة التي كان يعمل بها في السابق، وكانت أجرة المدير1200 فرنك

---

1 – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص 54.

2 – كمال خليل : المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850-1951) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة، 2008، ص 35.

3 – طاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994، ص 95.

4 – عبد القادر حلواش، مرجع سابق، ص ص 50-51.

5 – جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 40.

سنويا،اما أجرة المعلم المسلم 200 فرنك سنويا، ويمكن للحاكم أن يضيف إليهم عـــلاوات في شكل مكافئات بشرط أن لا تتجاوز نصف الراتب[1].

أما بالنسبة لمدارس الإناث فتؤطرها مديرة فرنسية وهي نفس الوقت معلمة، يـــتعلم البنات في هذه المدرسة اللغة العربية، والفرنسية والحساب إلى جانب الخياطة والطـــرز، ولكن في الواقع لم تنشئ من المدارس الأربع سوى مدرستان، إحـــداهما فـــي العاصـــمة وأخرى في قسنطينة، وبعد سنة 1870م، ولم تبقى سوى مدرسة قسنطينة مفتوحة، وهـــذه المدرسة كانت تستقبل حوالي 80 طفلة، أما مدرسة الجزائر فقد تم تحويلها إلـــى ورشـــة لتكوين في الخياطة وأنواع الطرز[2].

حيث كان الهدف الأساسي من تأسيس المدارس العربية الفرنسية، ذو طابع سياسي أكثر منه تثقيفي تعليمي، بحيث يقول أحد الفرنسيين في ذلك سنة 1861م: "إن الغـــرض من نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين، عن طريق المدارس المختلطة العربية والفرنسية هو القضاء على المدارس العربية الإسلامية الخاصة والحرة"[3]. وكذلك بهـــدف القضـــاء على ما يسمونه بالتعصب الديني وغرس الوطنية في أذهان الناشئة، وتسهيل التآلف مـــع الأوربيين وكسب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم ليخدموا مصالحهم بين مواطنيهم[4].

وقد وصل عدد المدارس منذ 1850م إلى غاية 1963م إلى حـــوالي ســـبعة عشـــر مدرسة (17) مدرسة، بها خمسمائة وستون 560 تلميذا ، وفي سنة 1864 إلـــى ثمانيـــة عشر مدرسة يتردد عليها 700 تلميذ، ثم إلى 36 مدرسة سنة 1870م، منها 31 مدرســـة في المناطق المدنية، وخمس مدارس في المناطق العسكرية، وكان عدد التلاميذ فيها كلهـــا 13000 تلميذ، ونأخذ كمثال عن المدارس العربية الفرنسية مدرسة مدينة الجزائر فـــي سنة1870م،حيث كان عدد التلاميذ المسجلين بها 213 تلميـــذ مـــنهم 173 مســـلم و 40

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954) ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص (335–336).

[2] – جمال قنان: مرجع سابق، ص ص 41–42.

[3] – عبد القادر حلواش، مرجع سابق، ص 54.

[4] – عبد القادر خليفي: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الشهاب، العدد3، 2004، ص 3.

أوربي، تدرس فيها اللغة الفرنسية نحوا وصرفا، العمليات الأربع في الحساب، تاريخ فرنسا، جغرافية أوربا، الرسم والموسيقى، ثم اللغة العربية[1].

كما عرفت المدارس العربية الفرنسية في العهد الإمبراطوري ما بين (1865-1870) نوعا من الانتعاش، ولكنها توقفت بشكل كامل من 1870-1883م، حيث استغل الفرنسيون المدنيون المعارضون لسياسة نشر التعليم وتعميمه بين الجزائريين، فرصة سقوط النظام الإمبراطوري سنة 1870م، وتغير نظام الحكم غلى نظام جمهوري، إضافة إلى الثورات الشعبية مثل ثورة المقراني في سنة 1871م، وقاموا بإغلاق معظم المدارس العربية الفرنسة التي أنشأت بموجب مرسوم جويلية 1850، وبدعوى أن تلاميذها كانوا من المشاركين في ثورة 1871م[2]. كما ضغط المدنيون على البلديات لقطع الميزانية المتعلقة بالمدارس العربية، لأن ميزانية هذه المدارس أصبحت في يد البلديات منذ سنة 1861م[3].

وهناك عوامل ساهمت في فشل المدارس وتقلص عددها، نذكر من بينها العامل الوطني المتمثل في رفض الجزائريين للتعليم الفرنسي الهادف إلى إدماجهم وربطهم بمصير الأمة الأوربية، بعد سلخهم عن أمتهم العربية الإسلامية، وبالرغم من طابع المدارس النصف العربي والتي حاولت أن تعطي تعليما ابتدائيا دينيا ومجانيا، ظل رفض التلاميذ الجزائريين واضحا، وما زاد مخاوف الأهالي الجزائريين لهذه المدرسة لما أسندت مهمتها إلى مدرسين فرنسيين دينيين، فالمدارس هذه كانت تفتقر لمدرس جزائري، وهي التي شهدت عزوف التلاميذ عنها[4].

وكذلك ضعف الإمكانيات المادية لهذه المدارس حيث ليتم فتح مدرسة يجب إيجاد مأوى لها، فانعدام المقر هو على كل حال حجة مناسبة لدى الضباط الذين يرون أن

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص ص 335-336.

[2] – تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص ص 357-358.

[3] – أبو القاسم سعد الله: نفس المرجع، ص 340.

[4] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص ص 55-56.

المشروع مستحيل، وكذلك ندرة المعلمين في المدن وافتقادهم لدى المدارس العربية الفرنسية في الريف، وما كان هذا إلا تأكيدات اللواء بوزيف في تقريره إلى بيلسي سنة 1861م، حيث يقول: " يطرح توظيف المعلمين صعوبات كبيرة فحتى الآن الجيش وحده هو من وفرهم، لقد وجدنا بعض ضباط الصف الذين قبلوا هذه الوظائف الصعبة والذين يؤدونها على نحو لائق"، ونجد التقرير السنوي سنة 1864م، يلح على كون أغلب المعلمين في غير مستوى مهمتهم وأن كثير من إخفاقات يعود إلى عدم الخبرة وقد أضفت هذه الملاحظات إلى إنشاء دار للمعلمين بالجزائر العاصمة في 1865م[1].

ولعل من أصعب الفترات التي مرت على هذا النوع من التعليم الفرنسي سنة 1880م،فقد شهدت هذه المرحلة تقلص في عدد المدارس، التي انخفضت من ثمانية وثلاثون مدرسة إلى 16 مدرسة وعدد التلاميذ من 13000 تلميذ إلى 31172 تلميذ[2].

ولم تتحرك الحكومة الفرنسية في النظر في تعليم الجزائريين وذلك بعد ضغط الكولون بحجة "أن الجزائر في حاجة إلى طرق وسكك حديدية وماء وكهرباء وغير ذلك وليس لتعليم مفلس لا نتيجة له ..." [3]. ولذلك استمر انخفاض عدد التلاميذ من المدارس والذي اعتبرته الإدارة الفرنسية حجة لعرقلته.

[1] – ايفون تران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830–1880، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص ص 190–183.

[2] – كمال خليل: مرجع سابق، ص 37

[3] – عمار هلال: مرجع سابق، ص 13.

المبحث الثالث: المدارس الحكومية الثلاث

لم يفكر الفرنسيون في إنشاء تعليم في المستوى المتوسط والثانوي للجزائريين، إلا بعد عشرين سنة من الاحتلال، وقد تزامن ذلك مع ظهور المدارس العربية الفرنسية الابتدائية التي أنشئ منها ست مدارس فقط في سنة 1850، أما المتوسط فقد أنشأ له ثلاث مدارس فقط[1]، وفي نفس السنة أنشأ الفرنسيون هذه المدارس في كل من الجزائر العاصمة، وقسنطينة، وتلمسان[2]، بموجب مرسوم المؤرخ في 30 سبتمبر 1850[3]، حيث اتخذت تسميتها "بالمدارس الحكومية الثلاث أو المدارس الشرعية أو المدارس الفقهية[4]، وأطلق عليها الفرنسيون الاسم العربي المدارس les medaris أما الغرض من تأسيس الإدارة الفرنسية لهذه المدارس هو تكوين موظفين من الأهالي ليشتغلوا وظائف في الدين والقضاء الإسلامي وفي تعليم الأهالي والمكاتب العربية[5]، وكذلك تخريج عدد المترجمين ممن تحتاج إليهم هذه الإدارات الفرنسية[6]، وكذلك كانت تهدف بإنشاء هذه المدارس إلى إبعاد الجزائريين عن تعليم كتاب الله، وتحفيظه في الزوايا التي كان الاستعمار يراها تشكل خطرا عليه، وكذلك تكوين أعوان في خدمته وخدمة أهدافه[7]، وقصد منافسة الزوايا والمدارس المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد والمجاورة في بلاد المغرب كالزيتونة وتونس والقروين، وقد أورد الوزير رندون الغرض من تأسيسها بقوله: " فمن هذه المدارس

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 367.

[2] – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2007، ص 119.

[3] – طاهر زرهوني، مرجع سابق، ص 15.

[4] – كمال خليل: مرجع سابق، ص70.

[5] – رابح تركي عمامرة: عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 368.

[6] – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 199.

[7] – طاهر زرهوني: المرجع السابق، ص 15.

يتخرج الموظفون الإداريون والقضاة وبكلمة أعم الشخصيات والعناصر التي لها تأثير على السكان حتى يفلتوا من قبضتنا"[1].

وعند إنشائها كان وضعها فوضويا والدخول إليها ليس محدود، بسن معينة ولا شروط في مستوى تعليمه وكذلك لا شروط في مستوى معلميها من حيث مستوى الشهادات فتكتفي فيهم الشهرة في وقتهم وكذلك الولاء لفرنسا، ومن الصعب القول أن هذه المدارس كانت ابتدائية أو ثانوية أو حتى حالية فإذ نظرنا إلى فترة تأسيسها إلى حوالي 1876م فهي لا تغدو أن تكون مدارس متوسطة[2].

وتضم البرامج التعليمية في هذه المدارس النحو والأدب العربي والفقه والتوحيد وتاريخ الحضارة الفرنسية، واللغة الفرنسية، أما الإطار التربوي فيكون من المدير، الذي توكل إليه في نفس الوقت مهمة تدريس إحدى هذه البرامج وأستاذين آخرين يتم تعيينهما من طرف وزير الحربية بناء على اقتراح الوالي العام ، ويراعى في اختيار مقرات هذه المدارس أن تكون مجاورة أو قريبة من المساجد والمدارس التي كانت موجودة قبل الاحتلال[3].

وقد صدرت العديد من المراسيم من أجل تنظيم هذه المدارس، منها مرسوم 30 أكتوبر 1850م، ويعطي هذا المرسوم الصلاحيات لوزير الحربية أو قادة المناطق في تعيين موظفين كالمدير والأساتذة، بعد اقتراح الحاكم العام، وبذلك خضوع هذه المدارس للمراقبة المستمرة، وبذلك سيتحدد موقف الأهالي منها هو الرفض لأنها لا تتجاوز كونها وسيلة لتمرير مناهج والثقافة الفرنسية بعيدا عن النوايا الصادقة في تعليم الجزائريين والرفع من مستواهم[4]، وكذلك مرسوم 1857م جاء لكي يدعم مرسوم تأسيس 30 سبتمبر 1850م، ويزيد من نفور الجزائريين لهذه المدارس وذلك بفرض شهادة الكفاءة الإجبارية

[1] – كمال خليل: المرجع السابق، ص ص 70–71

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 368.

[3] – جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، مرجع سابق، ص ص 67–68.

[4] – كمال خليل : المدارس الشرعية ، مرجع سابق، ص ص 71–72

للطالب، وهذه الشهادة ل يحصل عليها الطالب إلا بعد أن يكون قد تابع دراسته الابتدائية في المدارس العربية الفرنسية الحكومية، وأن يبدي الطالب ولاءه للسلطات الفرنسية[1]، وكذلك مرسوم 13 ديسمبر 1866 الذي اهتم بوضع النشاطات المستقبلية لخرجي هذه المدارس التي طالما بحث عنها طلبتها، ثم جاء مرسوم 16 فيفري 1876 الذي لم يدخل تغيرات جديدة من حيث تنظيم ولكنه جاء بمعطيات جديدة هامة منها: إعفاء حاكم المنطقة من إدارة التعليم ومنحها إلى مدير التربية وتحديد سن المترشح لدخول هذه المدارس ما بين 17 و25 سنة ووجوب اجتياز امتحان أمام اللجنة[2].

أما مرسوم 7 مارس 1877م حولت من خلاله المدارس الإسلامية بصفة رسمية مدارس عليا للقانون الإسلامي، حيث تم تكليف ست أستاذة (3فرنسيين و 3 مسلمين) بمهمة تكوين طلبة لمدة ثلاث سنوات ، وعلى العموم فإن مواد اللغة العربية ، وعلوم العربية، قد تقلصت جدولتها الأسبوعية لصالح اللغة الفرنسية ومختلف موادها[3].

وبالرغم من هذه المراسيم الرامية لإصلاح التعليم في المدارس الحكومية الثلاث، إلا أن عدد التلاميذ ظل يتناقص خلال سنوات 1877–1878 إلى غاية سنة 1891 حيث كان عدد الطلبة في مدرسة تلمسان حوالي 50 تلميذ ما بين سنوات (1860–1882) ثم نجد 40 تلميذ في سنة 1882 إلى 2 فقط سنة 1890[4].

أسباب فشل المدارس الحكومية الثلاث:

ويمكن إجمال عوامل فشل المدارس الإسلامية فيما يلي:

- غياب الإدارة الجيدة والرقابة الدقيقة للدروس والمقررات.
- تدني مستوى المدرسين أنفسهم أثناء توظيفهم في هذه المدارس.

---

[1] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص 60

[2] – كمال خليل: مرجع سابق، ص ص 77–78

[3] – شارل روبين وآخرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871–1919)، ترجمة م حاج مسعود و أ بكلي ، ج1، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2007، ص 603.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 378.

- ارتفاع عمر التلاميذ بحيث كان أكثرهم مسنين.

إضافة إلى أن هذه المدارس لم تجعل مستقبل المتخرج زاهر وقد جعلت المناصب التي يمكن الحصول عليها ذات مردود قليل[1].

المبحث الرابع: المعاهد العربية الفرنسية (الكوليجات)

وتعتبر هذه المعاهد نمط آخر من المدارس، أنشأها الفرنسيون في القرن التاسع عشر لفترة محدودة ثم ألغوها بعد حوالي 12 سنة من إنشائها، وقد أطلقوا عليها إسم الكوليجات الإمبرالية، أو الإمبراطورية نسبة إلى نابليون الثالث[2]. الذي تأسس الكوليج في عهده، وكانت جريدة المبشر الرسمية تسميها بالمدارس السلطانية لأنها تترجم الإمبراطورية بالسلطنة[3].

كما رأى الماريشال فايون vaillantفي تقرير له، ضرورة تأسيس معهد عربي فرنسي، يتلقى فيه أبناء العائلات الغنية تعليما يمكنهم من اكتساب معرفة واسعة عن المؤسسات الحضارية وعلى آداب وتاريخ فرنسا فيكونوا بذلك رسل حضارة عندما يعودون ذويهم في القبائل والدواوير على حد قوله[4]، والهدف من تأسيس هذه المعاهد هو توفير مقاعد دراسية لخريجي المدارس العربية الفرنسية والزوايا للاستكمال دراستهم وتجسدت رغبة وزير الحربية فايون بصدور المرسوم الامبراطوري في 14 مارس 1857 القاضي بإنشاء أول معهد إمبراطوري عربي فرنسي، أوكوليج فتح أبوابه هذا

---

[1] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص61.

[2] – نبليون الثالث (لويس نابليون): 1808–1873: ابن شقيق نابليون بونابرت، أنتخب في سنة 1848 رئيس لجمهورية فرنسا، وأدى اليمين الدستوري في 1850م، أيد بريطانيا وتركيا في حرب القرم سنة 1854 ضد روسيا، حضر افتتاح قناة السويس عام 1969م، استلم في حرب 1870م ضد روسيا في معكرة سيدان وبذلك سقطت الإمبراطورية واعتزل السياسة وعاش في انجلترا وتوفي بها في 1973 ، انظر كمال خليل: مرجع سابق، ص 34.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 402.

[4] – جمال قنان: مرجع سابق، ص 50.

الأخير في مارس 1858م، برمج للاستقبال التلاميذ المسلمين من النظام الخارجي[1]، وكـــا مديره الدكتور نيقولا بيرون وهو من المستشرقين دامت إدارته للمعهد عدة سنوات[2].

وبعد نجاح التجربة الجزائرية في الجزائر العاصمة، صدر مرسوم فـــي 16 جـــوان 1865 نص على تأسيس معهدين آخرين في كل من وهران وقسنطينة [3]، وحقـــق معهـــد قسنطينة نجاحا سريعا، حيث فتح أبوابه لاستقبال10861 تلميذ جزائري سنة 1867م، أما معهد وهران فإن بناءه لم يكتمل بعد في سنة 1870م ولم يرى النور مطلقا، بالرغم أنـــه كان من المفترض أن يفتح مع معهد قسنطينة[4].

كذلك كان الهدف من إنشاء هذه المعاهد هو تقليص عدد التلاميذ الملتحقين بالمدارس العربية الإسلامية الخاصة، ومنافستها للتقليل من النفـــوذ المعـــادي للوجـــود الفرنســـي[5]، وتكوين نخبة جزائرية تجمع الثقافتين الفرنسية والعربية من أبناء العائلات الموظفة لتكون جسر للاندماج الثقافي وتغليب اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الأخير[6].

وقد ألبس الفرنسيون الدراسة في هذا المعهد باللباس الإســـلامي وتمويـــل الأهـــالي فجاؤوا بمؤدب يلقن القرآن للتلاميذ وهو أيضا يؤمهم في الصلوات الخمـــس، أمـــا اللغـــة العربية التي تدرس في المعهد فهي اللغة الدارجة ولا تدرس إلا بمعدل ساعة في الأسبوع على يد أحد الفرنسيين، أما اللغة العربية الفصحى الكلاسيكية فتدرس مرة في الأسبوع ولا تشرح إلا باللغة الفرنسية، ويتلقى التلميذ في هذه المرحلة التحضيرية دروس في التـــاريخ الفرنسي، والجغرافيا الفرنسية، والحساب والتحليل العميق للنصوص بالفرنسية فإذا اجتاز يبدأ في تلقي الأدب الفرنسي ويتمرن على طريقة التراجم الفرنسية وتحليل أعمال الكتـــاب

---

[1] – أجرون الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871–1919): مرجع سابق، ص 589.

[2] – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 199.

[3] – عبد القادر حلواش : مرجع سابق، ص 57.

[4] – محفوظ قداش وجيلالي صاري: الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية (1900–1954)، الطريق الإصلاحي وطريق الثوري، ترجمة عبد القادر حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 228.

[5] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص 57.

[6] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 404–405–408

الفرنسيين ويدرس تاريخ فرنسا منذ 1789م، أما بالسنة للسنة الثالثة فيتلقى فيها دروسا في تاريخ إفريقيا ويدرس مواد أخرى كالعلوم الطبيعية والهندسة..الخ ما عدا تاريخ الجزائر والعرب والمسلمين وبعد اجتياز الامتحان بنجاح في المواد تمنح له شهادة تعتبر بمثابة بكالوريا ولكنها شهادة خاصة لا ترقى في الواقع إلى مستوى الأهلية، والجدير بالذكر أن الكثير من الطلاب المتخرجين من هذه المعاهد كانوا يتوجهون إلى الجيش أو الوظائف القياد كالخوجة وبعض المحظوظين يتابعون الدراسة في المعاهد الفرنسية بفرنسا[1].

غير أن هذه الكوليجات لم تستطع الاستمرار وسط المعارضة الأوربية شديدة اللهجة، فقد طالب هؤلاء مرارا بإلغاء معهد الجزائر العاصمة، وذلك بتحويل تلاميذه من الجزائريين إلى ثانويات فرنسية في حين طالب المتشددون منهم بإلغاء هذه المعاهد بحجة ارتفاع نفقاتها المالية، إلا أن الحاكم العام **مكماهون** رفض الرضوخ لمطالب الأوربيين[2]، وأصر على تعليم الجزائريين في معاهد خاصة بهم وإدماجهم في ثانويات الفرنسية مع الأوربيين، وذلك لكي لا يتمرد ويثور أولياء التلاميذ الذين قدموا خدمات جليلة للاستعمار.

ولما جاء الحاكم المدني **نقيدون** وضع حد لهذه المعاهد، بعد قرار 28 أكتوبر 1870م فألغى معهد الجزائر وألحقه بثانوية الجزائر العاصمة، لإرضاء مطالب الأوربيين ورخص للمعهد البلدي القسنطيني ، باتخاذ المحل الذي تم بناؤه خصيصا للمعهد العربي الفرنسي مقر له، وكان الأمر كذلك بالنسبة لمحل وهران، في حين أقامت السلطات العسكرية في معهد الجزائر فندق للفيلق التاسع عشر[3].

[1] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص 57.

[2] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص 58–59

[3] – شارل روبين وآجرون: مرجع سابق، ص 597.

المبحث الخامس: مدرسة ترشيح المعلمين (النورمالية) Ecole Normale

لقد ظهرت أول توصية بإنشاء مدرسة لتكوين المعلمين، في تقرير لجنة الجنـــرال يبدو سنة 1849م، وهي لجنة التي درست موضوع التعليم بتوسع، لاسيما التعليم الموجـــه للجزائريين، فقد جاء في تقرير هذه اللجنة "تقترح إنشاء مدرسة لترشيح المعلمين ابتدائيـــة تكون في اللغة العربية'الدارجة' ذات مكانة بارزة وإجبارية" والمقصود أن يكـــون المعلـــم المتخرج من هذه المدرسة سواء كان أوربيا أو جزائريا، عارفـــا باللغـــة العربيـــة لأنـــه سيدرس أطفال يوجدون على أرض الجزائر سواء كان آبائهم جزائريين أو أوربيين، غير أن إنشاء هذه المدرسة لم يأت إلا بعد 15 سنة من هذه المداولات، مـــن إنشـــاء مـــدارس الابتدائية العربية الفرنسية للجزائريين[1]، وتجسيد اقتراح هذه اللجنـــة بصـــدور المرســـوم الإمبراطوري في 4مارس 1865م الذي يقضي بتأسيس أول مدرسة لترشيح المعلمـــين، والتي حدد عدد التلاميذ الذين تستقبلهم المدرسة (بثلاثين تلميـــذا) مـــنهم عشـــرة تلاميـــذ جزائريين[2]، حيث جاء في تقرير إنشاء هذه المدرسة أن الجزائريين بدأوا يقبلون بإرســـال أبنائهم إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية، وهذا يعني ضرورة إتقان التعليم فيهـــا، والبحـــث عن المعلمين الأكفاء للتأثير على الجيل الناشئ من الأهالي عن طريق مدرســـة ترشـــيح

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص ص 314–315.

[2] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص ص 181–182.

المعلمين[1]. أي جاء تأسيس هذه المدرسة تلبية لتكوين مدرسين للمدارس العربية الفرنسية التي تأسست من قبل السلطات العسكرية سنة 1850م[2]، ولحاجة المدارس العربية الفرنسية لمعلمين أكفاء يشرفون على التعليم في هذه المدارس[3].

كما حددت شروط الالتحاق الجزائريين بهذه المدرسة وتتمثل فيما يلي التقدم بطلب إلى مدير التعليم، وأن يكون سن المترشح ما بين ستة عشر واثنان وعشرون، شهادة الميلاد، شهادة طبية، وشهادة حسن السيرة أو السلوك، أما عن المستوى فتثبته شهادة من إحدى المدارس الشرعية الثلاث، بالإضافة إلى كتابة التزام يتعهد فيه المترشح بمقتضاه بممارسة مهنة التعليم مدة عشر سنوات على الأقل بعد التخرج[4].

أما فيما يخص التأطير التربوي في هذه المدرسة، فكان يتكون من صنفين من الموظفين،مواطنون دائمون وموظفون متعاونون مع الخارج.

فالصنف الأول: يضم المدير في نفس الوقت توكل له مهمة تدريس إحدى المواد وثلاث نواب من المعلمين[5].

فالصنف الثاني: كان يضم مدرسي مواد اللغة العربية والزراعة التطبيقية والتربية البدنية وملقن الأناشيد، وألحق بالمدرسة واعظ مسيحي وإمام مسلم لتكفل بالقيام بشعائر الدينية كل حسب عقيدته[6].

أما المواد المقررة في برنامج مدرسة ترشح المعلمين، فهي الزراعة والأعمال اليدوية واللغة العربية واللغة البربرية واللغة الفرنسية ومبادئ الطب والتمريض والمحاسبة، أما بالنسبة للبنات فكان التركيز على بعض النشاطات الحرفية مثل صناعة

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 315.

[2] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص 181

[3] – جمال قنان: المرجع السابق، ص 57

[4] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 416.

[5] – جمال قنان: نفس المرجع، ص 60.

[6] – جمال قنان: نفس المرجع، ص 60.

الزرابي وأشغال الطرز[1]، ومدة التكوين في هذه المدرسة فقد كان مرهقا بدوره وامتد على مدار ثلاث سنوات وأربع سنوات[2]، أما البرامج التعليمية في هذه المدرسة فكانت مشابهة لبرامج مدارس المعلمين بفرنسا، وكانت تركز على تدريس اللغة الفرنسية وحدها[3].

ولكن مدرسة ترشيح المعلمين لم تنطلق انطلاقة جيدة، فقد كان المترشحون قليلون جدا، كما وجد المسؤولون عنها صعوبة في جلب المعلمين إليها، وكان المستوى فيها منخفضا وقد اضطروا لجلب التلاميذ إليها من فرنسا، ولم يكن من بين 36 تلميذ مترشح سنة 1816م، سوى عشرة من الجزائر ومن بينهم ثلاثة فقط من العرب، وسبب عدم إقبال عليها من طرف الجزائريين يعودوا إلى أن الأهالي أحسوا منذ البداية بأن الهدف من هذه المدرسة هو الفرنسة والإدماج للأطفال الجزائريين من جهة، ومن جهة أخرى جاءت قرارات 1871م، التي ألغت السلطات من خلالها المدارس العربية الفرنسية فتوقفت الحاجة إلى معلمين جزائريين في تلك المدارس[4].

كما غلب عليها الطابع العنصري على هذه المدرسة، فكان خريج المدرسة النورمالية إذا كان فرنسيا يسمى معلما، ويرتقي في السُلَمْ إلا أن يترقى ويترسم، أما إذا كان جزائريا فيسمى مساعدا أهليا وليس له الحق في الترقية والترسم إلا تجنس بالجنسية الفرنسية، وتبقى وظيفته مؤقتة فهو بمثابة واسطة لجلب تلاميذ الأهالي إلى المدارس الفرنسية ثم يمكن الإستغناء عنه بعد أداء دوره[5].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 229.

[2] – جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850–1950) ترجمة المعراجي، د ط، منشورات الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص 145.

[3] – عبد القادر حلواش: مرجع سابق، ص 181

[4] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 316–317.

[5] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية مرجع سابق، ج1، ص ص 397–398.

الخاتمة

لقد سهمت هذه الصفحات للإلقاء بعض الضوء على المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر أي في أواخر العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي مع التعريف بأهم المؤسسات الثقافية التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة، في العهد العثماني(كالمساجد، الزوايا، و الرباطات...الخ).

و تطرقنا إلى أهم المؤسسات الثقافية ووظائف و أدوار هذه المراكز، و كذلك تطرقنا إلى السياسة التعليمية الفرنسية التي جاءت مع الاحتلال الفرنسي، و أهم وسائلها و أهدافها، و أهم المؤسسات التعليمية التي أنشأتها فرنسا لتعليم الجزائريين أوالغرض من تأسيس هذه المؤسسات.

و من ثم توصلنا في هذا البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات نرى أنها موضوعية في طرحها وتتمثل فيمايلي:

- أن مؤسسات الثقافة في الجزائر في بداية القرن 19م، أي العهد العثماني سواء أكانت مساجد أو زوايا و رباطات أو مدارس أو كتاتيب ...الخ ،و بالرغم من تنوعها إلى أنها لعبت دورا كبيرا في نشر الثقافة العربية الإسلامية.
- كما ساهمت على الحفاظ مقومات المجتمع الجزائري في تخفيض من نسبة الأمية.
- و وقفت في وجه السياسات الأجنبية.
- كما أن الدولة العثمانية تقم بأي دعم في مجال الثقافة.
- كما عمل الأهالي الجزائريين على رفع دفة المعرفة العلمية إلى الأمام، وعن طريق تخصيص أموالهم لبناء هذه المؤسسات، و دفع أجور المعلمين.
- تنوعت هذه المؤسسات، من حيث عددها ودورها، وكثرة مهامها، مما جعل الفرنسيين ينبهرون من انعدام الأمية أواخر العهد العثماني.
- ظل التعليم يعاني من طابع التقليدي، و لو يواكب ما كان يحدث في أوربا.

- بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر لم تقم الإدارة الاستعمارية بأي رفض جهد في ميدان التعليم،لإنشغالها بإخضاع الشعب الجزائري الذي رفض وجودها.
- السياسة التعليمية الفرنسية لمفهومها الصحيح شملت الأوروبيين دون الجزائريين فالمدارس الفرنسية و دور المعاهد لم تؤسس للجزائريين و إنما للأوروبيين وأبنائهم، في مستعمرة، بالرغم من إستفادت بعض العناصر الجزائرية من هذه السياسة.
- سعت الإدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، إلى تحقيق ثلاث أهداف كبرى من وراء تطبيقها لتلك السياسية، و هي الفرنسية و التنصير و الادماج و كذلك لمحو شخصيتها الجزائرية من وجود، عن طريق محو مقوماتها الأساسية تمهيداً لذوبان الجزائر الكامل في فرنسا.
- أبرز مظهر من مظاهر سياسة فرنسا التعليمية هو طغيان اللغة الفرنسية و تطبيقها كلغة رسمية في ميدان التعليم على حساب اللغة العربية الأم ،التي شن الإستدمار الفرنسي حربا ضاريا عليها.
- إن تأسيس المدارس العربية الفرنسية و المعاهد التعليمية لتعليم الجزائريين، لم يكن الغرض منه تعليم و تثقيف الجزائريين بل كان الهدف منه خلق فئة تدعم فرنسا و تمجد لبقائها في الجزائر
- استطاعت المدرسة الفرنسية عن طريق سياستها التعليمية، أن تكون فئة أو طبقة من الجزائريين اندمجوا في الحضارة الأوروبية، وانفصلوا عن شعبهم و تجنسوا بالجنسية الفرنسية.
- كما أن هذه المدارس، فشلت بالرغم من جهود الفرنسيين بسبب مقاطعة الجزائريين لهذه المدارس عن طريق منع أبنائهم من الذهاب إلى هذه المدارس لأن ذلك في نصر الأهالي سيؤدي بأبنائهم إلى الخروج عن الدين الإسلامي وامتزاج بالكفار الفرنسيين.

- و بالرغم من الجهود المبذولة، و الوسائل المتخذة، والقوانين المفروضة والإجراءات التعسفية امن طرف فرنسا، إلا أن الشعب الجزائري بقي على عقيدته، و لم يزده الظلم و الجور إلا تمسكا بها.

الملاحق

الملحق رقم 1: جامع الكبير بمدينة الجزائر [1]

1 –[1] عائشة كردون: المساجد التاريخية بمدينة الجزائر، منشورات ألفا، (د.م)، 2011،ص 02.

الملحق رقم 2: واجهة لمدخل للجامع تطل على صحن المسجد [1]

واجهة لمدخل للجامع تطل على صحن المسجد.

[1] عائشة كوردون ، نفس المرجع ،ص 03.

الملحق رقم 3: الجامع الجديد بمدينة الجزائر [1]

الاسم القديم: المسجد الحنفي.
الاسم الحديث: الجامع الجديد.
التاريخ: القرن 11 هـ (17) م.
العهد: العثماني.
يقع بين نهج تشي غيفارا، وشارع أول نوفمبر مواجهها لساحة الشهداء (بلدية القصبة).

مصلى الأعيان الأتراك داخل المسجد.

[1] عائشة كاردون ، نفس المرجع ،ص 06.

الملحق رقم 4: آثار الزاوية التيجانية بتقرت [1]

آثار الزاوية القديمة تيماسين – التجانية – تقرت.

[1] ويكيبيديا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم:

سورة التوبة الآية رقم 18

المراجع باللغة العربية:

1-أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855) و مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

2- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2007.

3- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1900-1930) ، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

4-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ج3، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998.

5-ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (155- 1800)، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

6-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

7-أحمد الأزرق: الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، .

8-أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية دار الكفاية، الجزائر، 2013.

9-أحمد بن سحنون الراشدي: الشعر الجماني في ابتسام الشعر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1973.

10- أحمد توفيق المدني: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1754-1830) ، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975.

11- أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، (د ط)،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أطول نوفمبر،(د ،س)

12- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره 1800-1830 ، مذكرة للحصول على شهادة ماجستير، جامعة الاسكندرية، 1988.

13- سهيل صبان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الفهد الوطنية، السعودية،2000.

14- ايفون تران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الوطنية والدين 1830-1880، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر.

15- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

16- بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي،دار الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2010.

17- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ب ، د ت.

18- تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط5، منشورات ANEB، 2001.

19- تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساءها الثلاث، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

20- ج أوهابن ستريت: رحلة العالم الألماني ج، أوهابن ستريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732م)، تر نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

21- جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

22- جميس ولسن ستفن: الأسرى الأمريكان في الجزائر(1785- 1797)، ترجمة علي تابليت،منشورات تالة، الجزائر،2008.

23- جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950) ترجمة المعراجي، د ط، منشورات الشركة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2007.

24- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزوبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2006.

25- خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871، الجزائر، 1877.

26- خيفي هلال: اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،2009.

27- شارل روبين وآخرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ترجمة م حاج مسعود و أ بكلي ، ج1، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2007.

28- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، (1514-1830)، د ط ، دار هومة للنشر والطباعة، الجزائر،2005.

29- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة، قسنطينة: 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.

30- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم، عنابة، 2003.

31- صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستغلال، مراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

32- طاهر زرهوني : التعليم في الجزائر وبعد الاستقلال، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994.

33- عائشة كردون: المساجد التاريخية بمدينة الجزائر، منشورات ألفا، (د.م)، 2011.

34- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

35- عبد العزيز شهبي: الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2013.

36- عبد القادر حلواش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

37- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود على محمود عامر، بيروت، دار النهضة العربية ،1989،.

38- عمار بوخوش: التاريخ السياسي في لجزائر(من بداية وإلى غاية 1962)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997.

39- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ(ما قبل التاريخ إلى غاية 1962)، دار المعرفة، الجوائر، 2009.

40- عمار عمورة: موجز في التاريخ الجزائر،ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2001.

41- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994، الجزائر.

42- الغالي الغربي: العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والبعاد منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، (1 س ط.

43- محفوظ قداش وجيلالي صاري: الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الاصلاحي وطريق الثوري، ترجمة عبد القادر حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

44- محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000.

45- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،192.

46- محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجا وبوضربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

47- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكدشية، تقديم محمد بن الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

48- محمد صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

49- محمد علي بودبوز: النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، مطبعة التعاون دمشق، 1965.

50- محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث(د ط) مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،(د س).

51- محمود باشا محمود. الاستلاء على أيالة الجزائر أو ذريعة المرحة، ترجمة عزيز النعمان، دار الأمن، الجزائر، 2005.

52- مولاي بلحمسي: الجزائر من خلال رحالات المغاربة في العهد العثماني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

53- نصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر(د م ط): مؤسسة عبد العزيز البابطين، 2001.

54- نصردين سعد دين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.
55- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
56- وليام كاث كارث: مذكرة أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في المغرب، تر إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
57- يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، دت، دت، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.

قائمة المذكرات :

58- درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ - 13هـ)، (16م- 149م)بين التأثير والتأثر، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، (2014- 2015).

59- كمال خليل : المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850-1951) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة، 2008.

60- الغالي بن لباد: الزوايا في الغرب الجزائري (التيجانية والعلوية والقادرية)، دراسة أنثروبولوجية غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بلقايد، تلمسان، الجزائر، (2008- 2009).

قائمة المجلات :

61- أشرف صالح محمد السيد: المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة أمارابك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الرباع، العدد8 .

62- الشهاب الجديد: مجلة فكرية تصدرها دوريا مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، باريس، المجلد الثالث، العدد الثالث، د س.

63- عبد الجليل التميمي: التفكير الديني والتبشيري، المجلة المغربية التاريخية، العدد1، 1974.

64- عبد الرحمن الجيلالي: الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر، 1982.

65- عبد العالي بوعلام، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، العدد 15، 2011، قسم العلوم الإسلامية، غرداية .

66- عبد القادر خليفي: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الشهاب، العدد3، 2004.

67- العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر، مجلة سيرتا، ع3، 1980.

المراجع الأجنبية :

69- Venture (de.p) alger au 18eme sieche, fagnan, Alger, 1889

70-JEAN MELIA ,LA France et l'Algérie ,edition,paris,1919.

الفهرس

شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
فصل تمهيدي: الوضع العام في الجزائر بداية القرن 19 عشر	
الفصل الأول: المؤسسات الثقافية في الجزائر بداية القرن 19عشر	
المبحث الأول: المساجد.	23
المبحث الثاني : الزوايا والرباطات.	31
المبحث الثالث: المدارس.	35
المبحث الرابع:الكتاتيب ومعمرات.	38
المبحث الخامس: المكتبات.	42
الفصل الثاني: السياسة التعليمية الاستعمارية وأهم المؤسسات الثقافية الاستدمارية	
المبحث الأول: السياسة التعليمية الفرنسية وسائلها وأهدافها .	46
المبحث الثاني: المدارس العربية الفرنسية.	53
المبحث الثالث:المدارس الحكومية الثلاث.	57
المبحث الرابع: المعاهد العربية الفرنسية.	60
المبحث الخامس: مدرسة ترشيح معلمين نور مالية.	63
خاتمة.	66
الملاحق	71
قائمة المصادر.	76
الفهرس	

تم بحمد الله